جـامعة مولـود معمـري تيـزي وزو– قطب تامدة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

الديبلوماسية النوميدية في حوض المتوسط

من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الأول قبل الميلاد

مذكرة تتدرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ و حضارات المغرب القديم

من إعداد :

- بن ساعد روزة

تحت إشراف:

علي أحمد شعبان

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ(ة)	الصفة	مؤسسة الانتساب
د/ اقوني الياسمين	رئيسا	جـامعة مولـود معمـري تيـزي وزو
علي أحمد شعبان	مقررا	جـامعة مولـود معمـري تيـزي وزو
فراح فايزة	مناقشا	جـامعة مولـود معمـري تيـزي وزو

السنة الجامعية : 2024–2025

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

وبعد رحلة علمية ممتدة يسعدني أن أتقدّم بخالص عبارات الشكر والعرفان لكل من كان له أثر في إنجاز هذه المذكرة، التي تناولت الديبلوماسية النوميدية في حوض المتوسط.

أتوجّه بجزيل الشكر والامتنان إلى مشرفي الفاضل الأستاذ "علي أحمد شعبان" على ما قدمه من توجيه علمي، وصبر، وتحفيز مستمر، فله مني كل التقدير والاحترام

كما أشكر الاساتذة اعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة و تقييم هذا العمل

كما أشكر أساتذتي في قسم التاريخ بجامعة مولود معمري – تيزي وزو ، الذين كانوا شعلة معرفة أنارت لي طريق البحث العلمي، وساهموا في تكوين رؤيتي التاريخية والنقدية.

الإهداء

إلى من غرسوا في قلبي حبّ العلم والمعرفة

إلى من كانت دعواتهم سرّ تقدّمي ونجاحي

إلى والديّ العزيزين، شكرًا على صبركما ودعمكما اللامحدود، وعلى ما منحتماني من حُبّ وثقة لا تنضب

إلى إخوتي وأخواتي و زوجي، أنتم النور الذي رافقني في كل خطوة، والسند الذي أستند إليه في أوقات التعب والفرح.

إلى أصدقائي الأعزاء، رفاق الدرب الذين شاركوني لحظات الجدّ والتحديات، وكانوا دومًا عونًا لي في هذه الرحلة.

إلى كلّ من وقف إلى جانبي بكلمة، أو ابتسامة، أو لحظة صمت في وقت الحاجة

أهدي هذه المذكرة المتواضعة

تقديرًا وامتنانًا لكلّ من ساهم في تشكيل هذه المرحلة من حياتي العلميّة والإنسانيّة

مقدمة

مقدمة

تعد الدبلوماسية من أبرز الوسائل التي استخدمتها الدول القديمة لتحقيق التوازن بين مصالحها الداخلية وطموحاتها الخارجية، وفي هذا السياق تبرز الدبلوماسية النوميدية كعنصر حيوي في فهم العلاقات الدولية في الحوض المتوسط خلال العصور القديمة. فبعيدًا عن الصورة النمطية التي اختزلت نوميديا في الصراعات العسكرية، تكشف المصادر التاريخية عن دور بارز للدبلوماسية النوميدية في التعامل مع القوى الكبرى مثل روما وقرطاجة.

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يسلط الضوء على جانب حضاري راقٍ من تاريخ شمال إفريقيا ويظهر كيف استطاع ملوك النوميد، وعلى رأسهم سيفاكس وماسينيسا، توظيف الدبلوماسية كأداة سياسية واستراتيجية في خضم صراعات إقليمية معقدة، كما أن دراسة هذا الموضوع يساهم في تصحيح بعض المفاهيم التي تهمش دور نوميديا الحضاري والدولي، وتعزز من فهمنا لعلاقات القوة والتفاوض في العالم القديم.

وقد تم اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، منها قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت الدبلوماسية النوميدية بشكل معمق، مقارنة بتركيز الأبحاث على الجانب العسكري والاقتصادي. كما أن تفاعل نوميديا مع قوى بحرية كبرى كروما وقرطاجة يقدم نموذجًا غنيًا لدراسة آليات التفاوض والتحالف والحياد الاستراتيجي في منطقة متوسطية شديدة التوتر والتغير.

مثل هذه المواضيع التي تناقش السياسة والدبلوماسية لدول المغرب القديم هي محط اهتمامي منذ تخصصي في تاريخ و حضارات المغرب القديم، حيث أرى أنها تساهم في إحياء الوعي بالتاريخ

الدبلوماسي والحضاري لنوميديا وإبراز دورها في تشكيل التوازنات الإقليمية القديمة، وتعزز ارتباطنا بالهوية التاريخية لشمال إفريقيا واستكشاف جوانب ملهمة وربما مهملة من تاريخنا القديم.

تأرجحت العلاقات النوميد وقرطاجية–الرومانية خلال الحروب البونيقية (264–146ق.م) بين العداء والسلم. يظهر ذلك بتحالف ملوك نوميديا تارة مع قرطاجة وتارة مع روما وفق ما تفرضه مصالح الطرفين. ورأت هذه القوى من الممالك النوميدية خطرًا يهدد مصالحها في المنطقة، لذا سعت لكسبهم بطرق دبلوماسية وإبرام صفقات تعاون معهم، كما نجد أن المملكتين (الماسيل والمازسيل) قد لعبتا دورًا هامًا خلال فترة الصراع، خاصة خلال المرحلة الثانية من الحروب البونيقية. إنها اتخذت مواقف متباينة ومتقلبة أحيانًا تبعًا لتطورات الحرب ومراعاة لمصالحها وصونًا لسيادتها. فلم تكن على وتيرة واحدة خاصة أن كلتا القوتين كانت تسعى للحصول على حليف في إفريقيا، وتستغل الخلافات السياسية بين النوميديتين، وتعميق شقة الخلاف بينهم لأهدافها التوسعية في المنطقة ، فقد ساهمتا بشكل كبير في الخلافات السياسية منعا للاتحاد وتمكينها من التوغل في أراضيها.

إنطلاقا من هذه المعطيات يمكننا طرح الإشكالية التالية: كيف ساهمت الدبلوماسية النوميدية في صياغة العلاقات الإقليمية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال هذه الفترة، وما هي الآليات التي اعتمدها ملوك النوميد لتحقيق مصالحهم في ظل التنافس بين القوى الكبرى ؟

ولمعالجة هذا الموضوع كونه يتعلق بالسياسة النوميدية في المنطقة في هذه الفترة، سأتبع المنهج التاريخي القائم على التحليل والوصف في معظم الأحيان. وبعد اطلاعي على بعض المصادر والمراجع واستخلاص المادة العلمية، قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول ومدخل تمهيدي.

ركزنا في المدخل علي تعريف الدبلوماسية في الفترة القديمة والعوامل الوسائل التي كانت معتمدة من طرف الحكام قديمًا، وهذا بالاعتماد على المصادر القديمة والحديثة. ثم انتقلنا إلى الجذور التاريخية للدبلوماسية النوميدية من الفترة الممتدة بين ظهور الممالك المحلية الي نهاية الحروب البونيقية. أما الفصل الأول فقد أدرجناه تحت عنوان "لمحة عن مملكة نوميديا"، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى الأرض والسكان تحدثنا عن المقومات الطبيعية للمملكة النوميدية والتركيبة البشرية لسكانها، ثم تناولنا في المبحثين الثاني والثالث الممالك المحلية (مملكة ماسيل ومارسيل

حيث تحدثنا عن الموقع الجغرافي وتحديد حدودها. ثم تأسيس المملكة، وفي الأخير الحياة السياسية للمملكة، تناولنا فيها نوعية الحكم والإدارة وأهم ملوكها. أما المبحث الرابع فخصصناه لمملكة نوميديا الموحدة، تناولنا فيه مجريات الأحداث التي أدت لتوحيد المملكة من طرف ماسينيسا سنة 205 ق.م.

اما الفصل الثاني فكان تحت عنوان "الدبلوماسية النوميدية مع الجمهورية القرطاجية"، حيث ارتأينا فيه لأسباب التقارب النوميدي–القرطاجي من خلال العودة إلى مصادر القديمة التي تناولت أحداث ظهور أولى علاقات النوميد والقرطاجيين في شمال إفريقيا. ثم تحدثنا عن مساندة الماسيل لقرطاج، أي الدعم العسكري الإقتصادي وحتى السياسي الذي كان من طرف ملوك الماسيل كغايا الذي وقف إلى جانبها حتى وفاته. ثم استعرضنا الصراع القرطاجي–المازسيلي الذي دار بين سيفاكس وقرطاج، حيث حدث توتر بينهما أدى إلى صراع عسكري.

أما الفصل الثالث فقد أدرجناه تحت عنوان "الدبلوماسية النوميدية مع الجمهورية الرومانية"، تحدثنا عن أهم دوافع التقارب بين الدولتين.ثم المصالح المشتركة بين نوميديا وروما، وفصلنا في نقاط الاشتراك بينهما خاصة في فترة الحروب البونيقية وبعدها. في حين طوينا الفصل الثالث بعنوان "سيفاكس ومؤتمر

سيقا"الدولي، أين تحدثنا فيه عن دور سيفاكس في عقد هذا الاجتماع وحسم الأمور وأهم نتائج هذا المؤتمر على الصعيد الداخلي والخارجي.

ولدراسة هذا الموضوع استوجب علينا الرجوع إلى المصادرو المراجع التي تطرقت إليه ، والمعروف أنها نادرة ولم تشر لتاريخ المغاربي إلا عرضا، والتي يمكن أن نذكر منها على وجه الخصوص : كتاب "التاريخ الروماني" (Histoire Romaine) للمؤرخ تيتوس ليفيوس (Titus Livius)، والذي يبقى رغم تحيزه للرومان من أهم المصادر الرومانية بالنسبة للباحث في التاريخ القديم، وكذلك كتاب "التاريخ العام" لبوليب (Polybius)، الذي يعتبر من المصادر الهامة عن الجمهورية الرومانية ، منذ أوائل الحروب البونيقية والتي لمح فيها عن الممالك المحلية. وكتاب "الجغرافيا" لسترابون (Strabon)، وهو مصدر أقل ما يقال عنه أنه قيم، حيث يتميز بدقة معطياته الجغرافيةأين حدثنا في الجزء الثاني عن المنطقة المغاربية وطبيعتها.

وفضلاً عن مراجع عديدة متخصصة والتي رأينا فيها أهمية لمذكرنا، ومن أهمها كتابات وبحوث غزال (Gsell) ، و "Histoire ancienne de l'Afrique du Nord" وكامبس غبريال

la Camps G« Les numides et la civilisation punique » . وكتاب "أفريقيا الشمالية في القديم" لمحمد حسين فنطر بالاشتراك مع فرانسوا ديكري "Decret François". بالإضافة إلى مرجع "الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة) (146 ق.م – 40 ق.م") للكاتب محمد البشير شنتي. وكذلك كتاب "تاريخ مغاربي القديم السياسي والحضاري" لمحمد الهادي حارش ، وكتاب "نوميديا منذ حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني (203–40 ق.م)" لفتيحة فرحاتي".

وكذلك بعض المقالات والدراسات التي نشرت باللغة العربية: كمقال "العلاقات التجارية بين مملكة نوميديا والضفة الشمالية لحوض البحر الأبيض المتوسط امن خلال النصوص القديمة" الذي نشر في مجلة الجزائر النوميدية لخديجة منصوري. ومقال "أضواء عن تاريخ الجزائر القديم" دراسات وبحوث لمحمد البشير شنتي.

ومقالات باللغة الفرنسية.

- "La tentative de rapprochement entre Rome et Syphax" **Par : Innocent Kati-Coulibaly**
- " ،Les prémices de la négociation entre Rome et le royaume numide pendant la seconde guerre punique ." **Par : Innocent Kati-Coulibaly**

- ومقال باللغة الإنجليزية:

- " Rome, Carthage, and Numidia: Diplomatic Favoritism before the Third Punic War " **By : C/ Bailey.**

وتجدر الإشارة إلى أنني واجهتني بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث ، منها اختلاف الآراء في هذا الموضوع الدبلوماسية النوميدية في حوض المتوسط ، حيث كان هناك تباين في وجهات النظر للمؤرخين الأجانب والمغاربة حول المعلومات الواردة في المصادر القديمة اليونانية واللاتينية، و نلاحظ إنحياز إلى الجانب الروماني في كتاباتهم ،لم أستطع الوصول إلى بعض المصادر التي لم تكن متاحة. وكانت هناك صعوبات أخرى تتمثل في ضيق الوقت نظرا لعملي كأستاذة مستخلفة في المتوسط ،أزاول دراستي في الجامعة وأمر بظرف صحي خاص (الحمل) لذلك لم أتمكن من الإنتقال إلى بعض المكتبات التي كانت فيها مراجع مهمة بالنسبة لموضوع بحثي.

الفصل الاول

1. تعريف الدبلوماسية:

هي كلمة مشتقة من اليونانية "دبلوما" معناها الوثيقة الرسمية التي تصدر عن الشخص الذي بيده السلطة العليا في البلاد.[1] ثم اتسع مفهوم هذه الكلمة لتشمل الوثائق الرسمية، وقد قدم الرومان من الناحية النظرية الكثير للدبلوماسية ذلك عبر قوانينهم وممارساتهم المختلفة مع الشعوب التابعة لهم، كذلك المراسيم الدبلوماسية عبر تشريعهم لقوانين خاصة باستقبال السفراء، وتحديد اقامتهم ونوعية معاملتهم ومنحهم بعض الامتيازات، فقد ساهموا في تطوير النظرية الدبلوماسية اكثر من مساهمتهم في ممارستها، فأدى نفوذهم العسكري لفرض سيطرتهم على الشعوب المغلوبة والقبائل المهزومة.[2]

من ناحية أخرى قد تعكس الدبلوماسية طابعا مرنا وذكاء في التعامل مع القضايا المختلفة، حيث يمكن أن يشير الى اللباقة وحسن التصرف ما يجعلها أداة تستخدم لحل النزاعات بطرق سلمية وقد تمتد معانيها لتشمل الخداع السياسي أحيانا عندما تستعمل كوسيلة لتحقيق الأهداف بطريقة غير مباشرة.[3]

2. عوامل قيام الدبلوماسية القديمة:

قامت الدبلوماسية النوميدية في العصور القديمة مدفوعة بعدة عوامل رئيسية، كانت ضرورية لبقاء وازدهار المملكة النوميدية في شمال افريقيا في ظل وجود قوى كبرى مجاورة، أبرز هذه العوامل هي:

[1] الشهراني محمد سعد عبد الله، تطور الدبلوماسية في بلاد اليونان والشرق الأدنى خلال القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، مجلة بحوث الشرق الأوسط، 2019، ص13.

[2] أبو عبادة محمد سعيد، الدبلوماسية تاريخها مؤسسها أنواعها قوانينها، فلسطين، دار الشيماء لنشر والتوزيع، طبعة الأولى، 2009، ص18.

[3] علي حسام الشامي، الدبلوماسية نشأتها تطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الديبلوماسية، طبعة 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، 2007، ص28.

- **الموقع الاستراتيجي بين القوى الكبرى:**

تزامن التواجد النوميدي في حوض المتوسط مع وجود قوتين عظيمتين ومتنافستين بشكل دائم في البحر الأبيض المتوسط وهما قرطاج وروما. هذا الموقع جعلها في وضع يتطلب تفاعلا دبلوماسيا مستمرا اما بالتحالف مع احدى القوتين ضد الأخرى او التوازن بينهما لتجنب الهيمنة الكاملة من أي طرف.

- **الحاجة الى التحالفات العسكرية:**

واجهت الممالك القديمة خاصة النوميدية منها تهديدات عسكرية متقطعة من جيرانها بما في ذلك قرطاج والقبائل الأخرى وكانت الدبلوماسية أداة حيوية لإبرام التحالفات العسكرية الضرورية للدفاع عن إقليم ممالكهم او للمشاركة في صراعات أكبر مثل تحالف قرطاج مع غايا ضد سيفاكس وتحالف ماسينيسا مع روما ضد قرطاج خلال الحرب البونقية الثانية (218 ق.م 201 ق.م).

- **العلاقة المعقدة مع قرطاج:**

كانت العلاقة بين نوميديا وقرطاج متقلبة تضمنت فترات صراع، تجارة وحتى تبعية جزئية لنوميديا في بعض الأحيان، تطلبت هذه العلاقة إدارة دقيقة ومفاوضات مستمرة حول الحدود الإقليمية الضرائب والقضايا مما عزز الحاجة لتطبيق الدبلوماسية من اجل تدني الصراع العسكري بينهم.

- **التفاعل مع روما والتوسع الروماني:**

مع تصاعد الهيمنة والسيطرة الرومانية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط أصبحت للديبلوماسية أهمية بالغة. احتاج النوميديين الى التعامل مع روما للحصول على حليف قوي كذلك روما تسعى الى كسب حليف في شمال افريقيا من اجل القضاء على عدوتها قرطاجة لهذا عرضت على ملك الماز سيل سيفاكس التحالف معها ضد قرطاج في فترة خلاف هذا الأخير مع قرطاجة سنة 213 ق.م.

- **تعزيز الوحدة الداخلية والشرعية:**

بعد توحيد مملكة نوميديا من طرف ماسينيسا حوالي سنة 203 ق.م كانت الحاجة الى الدبلوماسية الخارجية من اجل الشرعية الداخلية والحصول على اعتراف من قوى خارجية كبرى مثل روما من اجل خلق علاقات وطيدة وقوية معها وتمنح لها سيادة وشرعية في ممارسة الحكم.

- **الحفاظ عل الاستقلال الذاتي:**

في عالم القديم كانت فيه القوى الكبرى تميل الى ابتلاع الكيانات الصغرى، فكانت الدبلوماسية وسيلة أساسية للمملكة النوميدية وممالك المجاورة للحفاظ على قدر كبير من الاستقلال الذاتي وتجنب الصراعات مع الامبراطوريات الكبرى والحفاظ على حدودها الإقليمية والسياسية.

- **المصالح الاقتصادية المشتركة:**

كانت عملية التبادل التجاري بين ممالك القديمة تخضع لرقابة لهذا كانت تبرم معاهدات واتفاقيات اقتصادية من اجل تامين الطرق التجارية البحرية والبرية وتسهيل عملية التبادل التجاري بين هذه الدول.

3. وسائل الدبلوماسية القديمة:

أ. **الزواج السياسي:**

يقصد به التقارب بين الملوك عن طريق الزواج، وان الهدف من الزواج ليس الزواج ذاته انما من اجل توطيد العلاقات والتقارب بين الملوك وإقامة علاقة قوية ومتطورة لما يخلفه الزواج السياسي من قرابة تمنع الحروب بينهما.[1]

[1] أبو عبادة محمد سعد الله، المرجع السابق، ص24.

وكان هذا النوع من الزواج مستخدما في العهد النوميدي كطلب الزواج الذي عرضه "ايلماص" على "عليسة" من اجل توطيد العلاقة بين السكان المحليين والسكان الوافدين وكسب حليف جديد في المنطقة، تلاه زواج مازايتلوس من ابنة اخت "حنبعل" القائد العسكري القرطاجي[1] ، و"سيفاكس" من "صوفينيزا" ابنة "حصر بعل" كذلك هو قائد عسكري قرطاجي، وعرفته الحضارات الأخرى كالحضارة المصرية والرومانية والاغريقية، وكان هدفه بناء تحالفات، توطيد السلطة، توسيع النفوذ، بتبادل الهدايا والمكافآت. ولا يغيب عنا ان هذا النوع من الزواج يزرع نوعا من التحكم في الحكم عن طريق تلقين الاميرات طرق الضغط على ازواجهن في اتخاذ القرارات الحاسمة التي تعود بالضرر على المملكة.[3]

ب. التمثيل الديبلوماسي الدائم والمؤقت:

يعد تبادل التمثيل الديبلوماسي من اهم المظاهر الديبلوماسية غير ان التمثيل المعتمد والغالب في الفترة القدمة هو التمثيل المؤقت وما يطلق عليه في الوقت الحاضر البعثات الخاصة التي تنتهي بانتهاء مهمتها، اما التمثيل الدائم فهو غير معروف في الفترة القديمة حتى وقت قريب. غير ان مصادر تاريخية تشير ان ملوك الرومان وممالك الافريقية القديمة عرفوا الدائم والمؤقت، فقد تبادل ملوك الرومان السفراء والرسائل مع ملوك النوميد، يقول استيفان قزال على لسان تيت ليف "يشير لسفارة بعث بها سيفاكس الى روما سنة ق.م210" [4]

[1] استفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديمة، ترجمة النازي سعود، جزء 5، اكاديمية المملكة المغربية، 2007، ص172

[3] بو عبادة محمد السعيد، المرجع السابق، ص19.

[4] استيفان قزال، المرجع السابق، ص166.

كما ابتكر الرومان أسلوب جديد في تجسيد الديبلوماسية فقد ركزوا على الشكل قبل المضمون في اجراءات عقد وتسجيل المعاهدات مثل النظر في صحة اعلان الحرب بالشروط المرسومة قبل بدئها وكذلك ما يتعلق بعقد الصلح طبق لمراسيم معينة.

ج. تبادل الهدايا بين الملوك:

ان تبادل المزايا بين الملوك يدل على وجود علاقات دبلوماسية قوية ومتطورة، وان حكام الممالك يتبادلون الهدايا بينهم خاصة عندما يرسل مبعوثين بعضهم للبعض الاخر، فقد ذكر استيفان قزال عن تبادل هدايا بين سيفاكس والموفدين الثلاثة الذين ارسلهم مجلس الشيوخ الروماني "بوبليوس بوتليوس"، "بوبليوس بوبيليوس" و"لوكيوس بوبيليوس" وكانت عبارة عن شملة ورداء من الأرجوان، كرسي من العاج وكوب ذهبي يزن خمس لبرات وشعلات مذيلة وأكواب ذهبية تزن ثلاث لبرات من اجل ايصالها الى الأمراء الأفارقة الاخرين.[1]

4. الجذور التاريخية للدبلوماسية النوميدية:

بعد الحرب الفينيقية الأولى سنة 241 ق.م اندلعت ثورة في قرطاجة عرفت باسم "ثورة الجند" سنة 237 ق.م كانت تحت قيادة الثائر النوميدي "ماتوس" «Matous»كادت ان تسقط قرطاجة لولا تحرك الدبلوماسية القرطاجية بقيادة هملكار « Himikar » التي اجتمعت مع امراء النوميد كانت على راسهم أمير يدعى "نارافاس" « Naravas » فتمكنوا من زرع الأمن والسلم في البلاد من جديد. وتظهر أيضا ملامح تجسيد الدبلوماسية بين حكام نوميديا وقرطاج في الزواج السياسي او المصلحة حيث وعد هملكار

[1] استيفان قزال، المرجع السابق، ص166.

نارافاس تزويجه ابنته مقابل تزويده ب 2000 من الفرسان وإظهار الوفاء لقرطاجة. [1] فهكذا كانت أولى ملامح ظهور الدبلوماسية بين ممالك بلاد المغرب القديم وممالك المجاورة كروما التي كانت تجمعها علاقة وودية مع ممالك النوميدية فقد كانت هناك بعثات رسمية بين بلاد النوميدي والروماني "سيفاكس" و"سيبيون"، وعرفتا تحالف ماسينيسا مع روما ضد قرطاج، فالعلاقات النوميدية الرومانية بدأت على أساس التحالف الاستراتيجي وتطورت لاحقا الى علاقات معقدة شملت الدبلوماسية، النفوذ والتدخل المباشر ويمكن اعتبار نوميديا من أولى الكيانات الافريقية أي اقامت علاقات رسمية مع قوة متوسطية كبرى كروما.

[1] تواتي بن تومي، الدبلوماسية النوميدية من اندلاع الحرب الفينيقية الثانية الى وفاة ماسينيسا 218 – 148 ق.م، جامعة عمار كلجي، الأغواط، المجلد 5، العدد 1، 2023، ص46.

الفصل الثاني :

الدبلوماسية النوميدية مع الجمهورية القرطاجية.

الفصل الثاني : الدبلوماسية النوميدية مع الجمهورية القرطاجية:

المطلب الأول: أسباب التقارب النوميدي القرطاجي :

بعد استقرار قرطاجة و أصبح لها كيان سياسي تغيرت الأمور و أصبحت المبادلات التجارية أكثر أهمية و كذلك بعد زيادة عدد المراكز التجارية لتشمل كل السواحل النوميدية، هذا ما زاد من تطور العلاقات القرطاجية النوميدية و أصبح هناك مصالح مشتركة تربطهم ببعض و تدفعهم لتقارب أكثر فتنوعت العلاقات بينهم.

لكن يبقى العامل التاريخي أبرز العوامل التي سمحت ببروز و تطور هذه العلاقة الذي يكمن في هذا الانتماء إلى العمق الليبي أي الاشتراك في نفس الأصل رغم انفصالهم و تشكيلهم لقبائل في مناطق مختلفة في المنطقة المغاربية، كما لعب التداخل الجغرافي دور في توطيد العلاقات و أدى إلى تفاعل مستمر بينهم سواء كان تجاري، اقتصادي، ثقافي، اجتماعي و حتى السياسي. فقرطاجة كانت تحتاج إلى مواد أولية كالخشب و المعادن و نوميديا كانت تستفيد من تقنيات الزراعية و الصناعية .

أما روابط الاجتماعية فتمثلت في الزواج السياسي بين الحكام كزواج سيفاكس من صفونيزبا و زواج مازاتيلوس من ابنة حنبعل و كانت هذه الزيجات جزء من سياسة قرطاجة لتأمين دعم زعماء المحليين.

و كانت زيجات أخرى بين سكان العامة وهذا يدل على الروابط الاجتماعية القوية بينهم و حتى الدينية حيث تدل الحفريات و المكتشفات الأثرية الموزعة على المجال الجغرافي النوميدي أنهم تأثروا بالمعتقدات الدينية القرطاجية و مارسوا طقوس مشابهة لطقوسهم.[1]

أما المجال العسكري فقد شكل سكان نوميد نسبة مهمة من جيشهم نظرا لقوتهم الجسدية و شجاعتهم، و يقول بوليب "كان النوميديون يشكلون معظم الجيش القرطاجي في اسبانيا ".[1]

[1] كيحل بشير، الحضور الديني البوني 814-146 ق.م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011، ص99.

المطلب الثاني: مسنادة الماسيل لقرطاجة (غايا)

من الحقائق التاريخية التي أوردها المؤرخون أن غايا يُعتبر أول ملك يحكم نوميديا الشرقية، تزامن حكمه مع ثورة المرتزقة بين (241–237 ق.م). كان في آخر عهده حليفاً لقرطاجة.[2] التي ساهم في دعمها في حروبها ضد سيفاكس ما بين (213–208 ق.م). و ضل الملك على وفائه لقرطاج إلى غاية وفاته، و عندما دعت الحاجة، زودوها بالجيوش التي ذهبت إلى إسبانيا، ونصب عليها ابنه ماسينيسا سنة 206 ق.م. قائداً، وقد قدم ماسينيسا بدوره هو و فرسانه خدمات جليلة للجيوش القرطاجية.

بعد المحادثات السرية التي تمت بين القنصل الروماني سكبيو وسيفاكس حول إمكانية إبرام معاهدة تحالف بينهما. أعلن سيفاكس الحرب على قرطاج وانتصر عليها. بعثت قرطاجة إلى غايا ملك الماسيل لتبليغه بخطورة تحالف سيفاكس مع روما، وعبرت عن خوفها من إصطدامها مع روما بمساعدة مازيسيل. فعرضت عليه التحالف معه ضد سيفاكس للقضاء عليه. لكن قرطاجة كانت تسعى لحماية حدودها وأقاليمها من الهيمنة المازيسيلية والرومانية، فسعت إلى استغلال قوة الماسيل ودعمهم العسكري لها.[3]

وافق غايا على العرض فدعى ماسينيسا ليحارب إلى جانبها ضد سيفاكس فلبّ الدعوة وبدأ يهاجم هذا الاخير القوات المازيسيلية فخسر المعركة و فرّ إلى الموريين، لكن قوته و شجاعته انتشرت بين الأهالي فلقي مساندة منهم وكون جيشاً جديداً و كان يحاول سيفاكس العبور إلى إسبانيا عن طريق المضيق، لكن ماسينيسا قطع عليه الطريق وانتصر عليه دون مساعدة القرطاجيين.[4]

---

[1] Polybe, Histoire, tra, par Roussel.(D). collection pliéad, (1970), I.65.88.

[2] استيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا "التاريخ العسكري لقرطاجة"، جزء 3، ترجمة محمد التازي سعود، الرباط، 2007، ص163.

[3] استيفان قزال، المرجع نفسه، ص146.

[4] المرجع نفسه، ص169.

تشير فتيحة فرحاتي في كتابها(نوميديا من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني) أن قرطاجة و غايا جمعتهما علاقة ودية، وأنه قد أرسل ابنه ماسينيسا إلى العاصمة القرطاجية ليتعلم فيها أصول التربية البونيقية، وهناك أحب الأميرة صوفونيزبا و كان على علاقة سلام معها خلال الحرب البونيقية الثانية (278-202 ق.م) أمدهم بفرق من الفرسان الماسليين كما ذكرنا من قبل، وعرفت علاقتهم استقرار سياسي خلال (213-218 ق.م). و حارب ماسينيسا إلى جانب في قرطاجة في إسبانيا على رأس جيش نوميدي ضد الرومان.[1] و يقول ستيفان قزال أن غايا بقي على وفائه لقرطاجة. وقد أقام ماسينيسا رئيساً لهذه الجيوش في إسبانيا(212-211 ق.م) إلى خريف سنة 206 ق.م. وكثيراً ما تردد إلى إفريقيا خلال هذه المدة طلبا لوحدات جديدة من الجيش.[2]

إضافة الى الفرسان الذين جندتهم في جيشها اما من الناحية السياسية فقد أوردت المصادر عن الصداقة التي كانت تربط الامراء ان نميد بالقرطاجيين كاغايا وسيفاكس الذي جمعهم الصراع البونيقي بين قرطاج وروما. وكانت قرطاج و نوميديا تواجه نفس الخطر وهو التوسع الروماني، وهذا التهديد ساعد على توحيد الصف بين غايا وقرطاج ثم سيفاكس وقرطاج وهذا من أجل الحفاظ على مصالح العسكرية والسياسية المشتركة.

[1] فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213-46 ق.م)، أبيك للمنشورات، ص60-61.

[2] استيفان قزال، المرجع السابق، ص167.

المطلب الثالث: الصراع المازسيلي القرطاجي

حسب ما أورده ستيفان قزال في كتابه "تاريخ شمال إفريقيا"، أن حرباً اندلعت بين سيفاكس وقرطاجة بين عامي (212 – 217 ق.م) حيث يذكر على لسان إيبان كان حصربعل أخو حنيبعل يحارب سيبيون وأخيه في إسبانيا، لكنه دعى مع قسم من جيشه ليحارب سيفاكس الذي هاجم القرطاجيين، ثم أبرم هؤلاء الصلح مع الملك و ردوا حصربعل إلى الهضبة، أما رواية تيتوس ليفيوس على لسان ستيفان قزال تقول أن سيبيون علم بخلاف قرطاجة مع ملك مازيسيل سنة (213 ق.م)، فقرر اغتنام الفرصة ومطالبته بالتحالف معه ضد قرطاجة لكسب حليف في إفريقيا.[1]

كان سبب خلاف قرطاجة مع سيفاكس و انحياز قرطاجة إلى جانب غايا وقبولها بمطالبه الإقليمية.[2] ويرجعها كامبس إلى انتزاع سيفاكس لمناطق ساحلية تابعة للدولة القرطاجية، وربما جزيرة رشقون.[3]

و على حسب رأي قزال أن من الممكن أنه حرباً حدثت حوالي (213 ق.م) بين ملك الماسيسلين وقرطاجة. وأن قرطاجة دعت قسماً من جيوشها الموجودة في إسبانيا إلى قرطاج وأن سيبيون وأخاه سعدا بهذا الخلاف ودخلا في اتصال مع سيفاكس، ووقع تبادل للوفود، و لا بد أن الممالك المحلية كانت بينهما خصومات، خاصة على مناطق الحدود. حيث يذكر ستيفان قزال على لسان تيتوس ليفيوس أن سيفاكس وغايا اختصما على منطقة واقعة بين حدود المملكتين، مرة بالمطالبة ومرة بالسلاح. ويذكر أيضا أن سيفاكس انتزع قطعة أرض من غايا، الذي كان قد انتزعها من قرطاج. وكما ذكرنا من قبل أن ماسينيسا

[1] استيفان قزال، المرجع السابق، ص163.
[2] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص62.
[3] Camps (G), « les numides et la civilisation pounique », Ant, afr, 14, 1979, p 47.
جزيرة رشقون : تقع مقابل مصب نهر التافنة في عرض البحر، وتبعد عن الشاطئ بحوالي كيلومترين. مساحتها حوالي خمسة عشر هكتاراً، وهي عبارة عن هضبة يطل عليها مرتفع من الناحية الجنوبية. و على هذا المرتفع وجدت آثار مبانٍ سكنية تمتد على مساحة ثلاثة هكتارات. وفي الجهة الشمالية غرب المنارة الحالية على المنحدر، تمتد مقبرة واسعة. لا شك أن هذه الجزيرة لعبت دوراً مهماً في تاريخ المنطقة حيث جذبت منذ العهد القديم نظر البحارة والملاحين الفينيقيين ثم القرطاجيين. و هي تقع حالياً على الساحل الشمالي الغربي للجزائر قرب بني صاف في عين تيموشنت.

شارك في هذه الحرب وهو في سن السابعة عشرة من عمره. و سيفاكس تعاقب عليه النصر والهزيمة. ولكن في النهاية بقي سيد مملكته، لأنه بعد سنتين كان يمتلك سيفاكس سيقا وسيرتا في آن واحد.[1]

عاد الصلح بين هذا الأمير و قرطاجة حوالي سنة (212 ق.م). ويرى سيفاكس أنه لم يكن ملزماً بأي التزام اتجاه الرومانيين، لأن بولبيوس سيبيون كان آنذاك يخطط للتحالف معه.

توترت علاقة سيفاكس بقرطاجة إثر تحالفه مع الرومان سنة (211 ق.م) ثم استؤنفت سنة (206 ق.م.) رغم صعوبة معرفة دوافع انحيازه لقرطاجة إلى أنه كان من مصلحة هؤلاء المحافظة على هذا الحليف (سيفاكس). حيث زوجوه "سوفونيزبا" ابنة القائد "صدربعل" سنة (205 ق.م).[2]التي يفترض مشاركتها في الحكم ضمنيا بحيث كان لها دور في توجيه الحرب ضد الرومان. وكما يُعتقد أنها كانت وراء إنشاء المعبد البوني بالحفرة قسنطينة "سيرتا". الذي سخر لعباجة الإله تاليت و الإله بعل حمون[3].

لم يدم صراع قرطاجة و سيفاكس طويلا كما ذكرنا من قبل، أنها عرفت و أدركت خطأ سياستها اتجاه الملك سيفاكس الذي بدأ يميل إلى الرومان، فتراجعت عن مساعدة غايا واقتربت أكثر من سيفاكس. كما حاول هو الآخر أن يحسن إلى قرطاجة فأعاد إليها الأملاك التي إقتطعها منها غايا أثناء حروبها معه سنة (220 ق.م). و حاول أيضاً أن يتوسط بينها وبين روما حول النزاع القائم بينهما.[4]

[1] استيفان قزال، المرجع السابق، ص ص166-165.

[2] Titus livius, XXVIII, 17, 16, XXIX, 23, 4 XXVII, 17, 16 ; XXIX, 23, 4.

[3] Berdrandy, (F), « cirta », Encyclopédie Berbère, XIII, Aix en province, Edisud, 1989, p1967.

[4] محمد صغير غانم، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص44.

• سيفا: هي عاصمة مملكة المازيسيل في عهد الملك سيفاكس التي تقع جنوب غربي بني صاف في عين تيموشنت حالياً. تقع قرب نهر تافنة، وكانت منطقة حافلة بالأحداث السياسية والعسكرية و حتى الاقتصادية. وفيها عُقد مؤتمر سيفا الدولي عام 206 ق.م.

• سيرتا (قسنطينة حالياً): مدينة "كرتة" تقع شمال شرق الجزائر عند الحافة الشمالية للأطلس الصحراوي. كانت تابعة للمملكة الماسيلية. في عهد الملك غايا تم الاستيلاء عليها من قبل سيفاكس وضمها إلى حدوده وجعلها عاصمته الثانية.

المطلب الثالث: أثر العلاقة النوميدية–القرطاجية على التوازن في غرب البحر الأبيض المتوسط:

لقد كان للعلاقة المعقّدة بين نوميديا وقرطاج أثرٌ بالغ في إعادة تشكيل التوازن السياسي والعسكري في غرب البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. فقد مرّت هذه العلاقة بمراحل من التحالف، فالتبعية، ثم الصراع، مما جعلها عاملاً حاسمًا في انهيار قرطاج وصعود روما كقوة مهيمنة على المنطقة.

إضعاف قرطاج وفقدانها لتوازن القوى الإقليمي

بعد الحرب البونيّة الثانية (201 ق.م.)، أصبحت قرطاج تحت قيودٍ فرضتها معاهدة الصلح مع روما، تمنعها من خوض الحروب دون إذنٍ روماني. استغلّ الملك ماسينيسا هذه الظروف ليقوم بتوسّع تدريجي على حساب الأراضي القرطاجية، مبرّرًا ذلك بمطالب حدودية قديمة[1].

وقد تسبّبت هذه الاعتداءات المتكررة في إنهاك قرطاج اقتصاديًا وعسكريًا، وأضعفت قدرتها على الدفاع عن ممتلكاتها، ففقدت مكانتها كقوة رئيسية في غرب المتوسط.

أشار بوليبيوس إلى أنّ توسعات ماسينيسا كانت من العوامل الأساسية التي أدت إلى إنهاك قرطاج ومن ثمّ زوالها في النهاية.

2 صعود نوميديا وتحوّل ميزان القوى لصالحها:

تحالف ماسينيسا مع روما منذ الحرب البونيّة الثانية، وكان لذلك أثر بالغ على تعزيز موقع نوميديا الإقليمي. فقد تمكّن من توحيد القبائل النوميدية تحت سلطة مركزية، مستفيدًا من دعمٍ سياسي وعسكري واقتصادي من روما.

وبهذا أصبحت نوميديا القوة الإفريقية الأبرز، بعد أن كانت في السابق تابعة أو حليفة ثانوية لقرطاج، كما أصبحت تزود روما بالمؤن والفرسان الذين لعبوا دورًا مهمًا في التوسع الروماني.

[1].بوليبيوس، «التواريخ»، الكتاب الرابع والثلاثون، فقرة 8–10

يذكر ليفي أنّ نوميديا في عهد ماسينيسا بلغت مستوى من القوة والثراء جعلها تضاهي الممالك الكبرى في البحر المتوسط[1].

3. تغيّر خريطة التحالفات السياسية في غرب المتوسط

كان من نتائج تحالف ماسينيسا مع روما أنّ موازين التحالفات في غرب البحر المتوسط انقلبت رأسًا على عقب.

فقد خسرت قرطاج حليفها التقليدي في إفريقيا، وأصبح هذا الأخير أداة ضغطٍ دبلوماسي وعسكري ضدها، في الوقت الذي أحكمت فيه روما الطوق عليها. أدّى ذلك إلى عزل قرطاج دبلوماسيًا وإضعاف قدرتها على مقاومة التدخلات الخارجية.

يشير أبيان إلى أنّ روما استغلّت تحالفها مع نوميديا لتبرير تدخلها في شؤون قرطاج تمهيدًا للحرب البونيّة الثالثة[2].

4.ندلاع الحرب البونيّة الثالثة وانهيار قرطاج

استمرّت المنازعات بين نوميديا وقرطاج، وكانت الأخيرة تشتكي مرارًا إلى روما دون جدوى، لأن هذه الأخيرة كانت تشجع ماسينيسا سرًّا.

وفي سنة 149 ق.م.، استخدمت روما شكوى نوميدية جديدة ذريعة لإعلان الحرب الثالثة على قرطاج، والتي انتهت بتدمير المدينة سنة 146 ق.م. وبذلك اختلّ التوازن نهائيًا في غرب المتوسط لصالح روما، بمساعدة نوميديا.

يذكر أبيان أنّ الحرب البونيّة الثالثة كانت نتيجة مباشرة للنزاعات النوميدية–القرطاجية، التي غذّتها روما خدمةً لمصالحها التوسعية.

.5تحوّل نوميديا إلى قوّة إفريقية إقليمية

[1] Tite–Live, Histoire romaine, Livre XXXIV, P62

[2] Appian, Punic Wars, P82–86

بعد زوال قرطاج، ورثت نوميديا مكانتها في شمال إفريقيا، فأصبحت مركزًا سياسيًا واقتصاديًا مهمًا، غير أنّ قوتها بقيت محدودة ومربوطة بالتحالف الروماني. فماسينيسا، رغم نجاحه في بناء دولة قوية، ظلّ يعتمد على رضا روما التي اعتبرت نوميديا جزءًا من دائرة نفوذها المباشر، مما جعل التوازن الجديد هشًّا وغير مستقرّ. يرى سالوستيوس أن ازدهار نوميديا بعد عهد ماسينيسا جعلها مطمعًا للرومان فيما بعد، فكان ذلك مقدّمة للتدخل الروماني اللاحق

الفصل الثالث :

العلاقات الدبلوماسية النوميدية مع الإمبراطورية الرومانية

المبحث الأول: الأرض والسكان

المطلب الأول: المقومات الطبيعية

تتمتع مملكة نوميديا خاصة وبلاد المغرب القديم عامة بمقومات طبيعية جعلتها قوة حضارية ودولة مستقرة اقتصاديا وسياسيا ومن اهم القوى الإقليمية المؤثرة في شمال افريقيا. هذا ما جعلها محط انظار واطماع الدول المجاورة كروما وقرطاجة، من أهم هذه المقومات نجد:

1) المناخ:

مناخ معتدل ورطب شتاء وصيف حار وجاف أعطاها ميزة طبيعية لا يستهان بها، بحيث في الشمال نجد مناخ معتدل ذو امطار في شتاء أدى الى كثافة الغطاء النباتي والزراعة بشكل عام الذي يساهم بدوره في الاكتفاء الذاتي للسكان وتصدير الفائض الى الدول المجاورة وبهذا تنمو التجارة النوميدية والاقتصاد أيضا[1]. ولاسيما تربية الحيوانات التي بفضل التساقط المستمر تتمكن من الرعي باستمرار كالماعز الخيول والابقار... هذا ما جعل روما تلقب نوميديا "بسلة خبز" أيضا هذا المناخ سمح بناء المدن واستقرار سكان مثل سيرتا وهيبون وتبسة وسيقا.

ساهمت جهة الجنوبية التي كانت ذات مناخ حار صيفا الى امطار غير منتظمة شتاءا وبارد نسبيا فكانت ارض قاحلة صالحة فقط للرعي وتربية المواشي، الإبل والجمال التي كانت تستخدم في القوافل التجارية داخل افريقيا فهي تتحمل الصيف الحار وقلة المياه.

[1] Gsell(histoire ancienne ;de l'afrique dunord ;t1 ;pais ;libraire hachette ;quatriemeedition revue ;1920 ;p .40

2) السهول:

كانت بمثابة القلب النابض لنوميديا ومن خلالها دعمت نوميديا اقتصادها وقوتها السياسية، فقد استخدمت السهول من اجل الزراعة كما ذكرنا من قبل قمح وشعير خاصة الذي استمر على عهد ماسينيسا الذي دعم هذا المجال وقام بتطويره[1]، وكانت المدن الكبرى تتمركز في سهول كالعاصمة سيرتا، هيبون، ومقاطعة زوكيتانا، سيڤا ومتيجة، فالسهول كانت بمثابة قوة استراتيجية ميزت نوميديا وجعلتها محط انظار واطماع الأعداء.

3) الشريط الساحلي:

لعب شريط ساحلي النوميدي دورا حيويا في صناعة قوتها الاقتصادية وسياسية وعسكرية. حيث كان يمتد على طول البحر الأبيض المتوسط الذي كان تحت سيطرة نوميديا، مدينة هيبيون شرقا (عنابة) سيرتا وجيجل الى غرب مدينة ايكسيوم (Icosiom) على طول 500 الى 600 كلم تقريبا. كان شريط ساحلي يعج بالموانئ التجارية والبحرية كميناء هيبيون، روسيكاد، اكوسيوم، سالداي وتابسوس.

كان الشريط الساحلي يربط بين البر والبحر وساهم في عملية التصدير والاستيراد وهذا الشريط منح لنوميديا موقع استراتيجي مهم امن لها تحالفات قوية مع روما وقرطاج وكان مصدر لصيد المرجان والاسماك البحرية، وكان يشمل خط دفاع للمنطقة من الغزو الخارجي.

كل هذه المقومات الطبيعية جعلت من نوميديا قوة لا يستهان بها قديما وحاليا أيضا، كانت أساس القوة الاقتصادية العسكرية والسياسية وازدهار الحضاري.[2]

[1] مرزوق احمد سايح،جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا ليسترابون،المجلد12،العدد3،2022/12/31،تيبازة الجزار،ص32.

[2] Strabon, géographie, tra par Amédée Tardieu, sous bibliothécaire de l'institut « Tome Premier, Paris, librairie de L. Hachette et Cie Boulevard Saint-Germain, n°17, 1867.

4) الثورة الحيوانية:

عرفت نوميديا قديما بتربية الحيوانات التي كانت متنوعة على حسب المنطقة، فنجد الخيول التي كانت تمثل رمز القوة في نوميديا حيث استخدمت للتنقل وفي الجيش التي كانت تمتاز بالسرعة والخفة والتجارة لنقل البضائع والسلع. وكانت من أفضل أنواع الخيول في شمال افريقيا.

الأغنام والماعز كانت المصدر الأول للحوم، الحليب والصوف من اجل نسج الملابس وافرشة وهذه الحرفة لازلت الى حد اليوم، حيث ساهمت هذه الحرفة في التجارة وكانت تصدر الى خارج نوميديا، اما الابقار استخدمت أكثر في المجال الزراعي الحرث، كما استخدمت في الملابس أيضا جلودها وصناعة العتاد العسكري. اما الجمال كانت في المنطقة الجنوبية لنقل السلع والبضائع في القوافل التجارية الصحراوية وكان لها دور في تعزيز التجارة الداخلية الى داخل افريقيا لتميزها بتحمل المسافات الطويلة والعطش، كما عرفت نوميديا بالحيوانات المتوحشة وكانت تستخدم للصيد وذكر مؤرخ سترابون عندما قال "ويغذي هذه البلاد كل أنواع الافاعي والفيلة". وذكر "الغزلان القردة والضباع".[2]

5) الثورة النباتية والمائية:

كانت تزخر المنطقة النوميدية بثورة نباتية ومائية جعلت من المنطقة قوة اقتصادية وتجارية. فزراعة الحبوب القمح والشعير الذي كان الغذاء الأساسي للسكان وتم استغلال السهول الخصبة لممارسة هذا النشاط، اما أشجار الزيتون التي زرعت في الهضاب ومناطق شبه جبلية استخدم انتاج زيت الزيتون كسلعة تجارية وللاستعمال اليومي للسكان الطهي التجميل ودواء واضاءة المصابيح الزيتية.

---

[2] Strabon. XVII. 3,4.

العنب الذي زرع في مناطق معتدلة واستخدم في صناعة النبيذ في تلك الفترة.

كما قام سكان بزراعة الفول والبصل والثوم وأنواع أخرى من الخضار التي كانت للاستهلاك اليومي و كان شعب النوميدي ذو اكتفاء ذاتي كما كانت الأشجار الغابية كالبلوط العرعار والصنوبر مصدر انتاج الحطب الذي كان له استخدامات أخرى تجارية وصناعية (صناعة السفن، بناء البيوت والوقود).

وقد ذكر سترابون الثورة المائية التي كانت في المنطقة فذكر نهر مليوية ونهر باغرادة الذي يجري بالقرب من اوتيكا، وأشار الى خصوبة الأراضي التي كانت واقعة بين أراضي قرطاج واعمدة هرقل.[1]

[1] Strabon, op.cit. II, 5, 33.

اعمدة هرقل: هو الاسم الذي اطلقه الرومان علي مضيق جبل طارق الذي يوصل مابين البحر الابيض المتوسط و المحيط الاطلنطي جنوب شبه جزيرة ايبيريا بإسبانية هرقل بطل الاسطورة اليونانية يقال انه نصب الاعمدة في رحلته التي قام بها لأسر ثيران غيريون, شق الصخر من اجل فتح المضيق الذي يبلغ عرضه 15 كم و تشرف عليه الصخرة المقسومة الي نصفين وكانا يعتبران حدا للعالم القديم.

المطلب الثاني: التركيبة السكانية:

تعتبر المصادر الأدبية والبقايا الاثرية والانتروبولوجية اهم ما يساعد الباحث في الوصول الى هدفه، فدراسة أصل سكان نوميديا قديما يجب العودة الى المصادر اليونانية مثل هيرودت الذي أشار في كتابه الثاني الى الأقوام التي سكنت المنطقة المغاربية عامة بقوله: " تسكنه قبائل كثيرة من اللبيين على طول امتداده عدا الجزء الواقع في ايدي الاغريق والفينيقيين..."[1]. وفي كتابه الرابع يقول: " تعيش هنا أربعة أمم لا أكثر اثنتان منها اصليتان فالليبيون Lybies في الشمال والاثيوبيون في Ethiopiens في الجنوب، والفينيقيون Phéniciens والاغريق Grecs استقروا فيها فيما بعد ...".[2] ، حيث يؤكد حارش ان ذلك يشكل ضمنيا الوحدة الاثنية لسكان شمال افريقيا من مصر الى المحيط[4]، حيث صنفهم هيرودت حسب نمطهم المعيشي الى ليبيين رعاة متنقلين وهم يشكلون قبائل عديدة تعيش في المنطقة الممتدة من مصر شرقا الى بحيرة التريتون غربا، ومن قبائل هذا الصنف ذكر الادروماشيد، الجيليقام، الاسبت، الاوشيز، النسامونيس، البسيل، الماسيز، الجينداس، الماشيل، الاوسيس، اما الليبيين المزارعين ساكني البيوت فينتشرون في المنطقة الممتدة من بحيرة التريتون في راس سوليس المطل على المحيط الأطلسي والذي يشكل نهاية القارة، فقد ذكر منهم الماكسويس، الاوزيس، الزويس، الجيزنت[5] .

اما في المصادر الرومانية فقد ورد ذكر سكان المغرب القديم عند ساليست بقوله: "ان السكان الأوائل لإفريقيا هم الليبيون والجيتول "Gétules"، ثم أضاف إليهم المور "Maures".[7]

[1] Hérodote, Histoire, liv ..IV, trad par PH, E, le grand, 5° ed, les belles lettres, paris, 1972, IV. P32.
[2] Ibid,IV. P197.

[4] حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي، ص ص 26-27.

[5] Hérodote,II, 32.

[7] Salluste, conjuration de catilina la guerre de Jugurtha, Fragment des Histoires, traduit par F. Richard , édition les belles lettres, Paris ,1954 1-12.

كما ذكر الجغرافي سترابون في كتابه الثاني بنوع من التفصيل بأسماء الشعوب الساكنة في بلاد المغرب القديم مبتدأ من الشمال الاثيوبيون الى الموريين او المور، أي من الشرق الى الغرب، عكس ما فعل عندما تحدث عن جغرافية المنطقة، ابن يبدا بالمناطق الغربية، الجرامنت والفاروزيين (Pharusians)، النيقريتان (Nigrittan) والجيتوليين والمارمايدان (Marmaridans) والبيسيليان (Psyllian) والاسبيستيان (Hsbystians) وسكان البيزانس بالقرب من قرطاجة والنوميد من ماسيلين ومازسيلين ، في الأخير يأتي الموريزيون أي المور. في خلاصة القول نستطيع ان نقول ان:

التركيبة البشرية لنوميديا كانت الليبيين والجيتول في المنطقة الشمالية.

ثم جاء الاغريق والرومان والفينيقيين (القرطاجيين) الذين استوطنوا فيها واختلطوا مع السكان الأصليين.

المور والاثيوبيون في الجنوب.

بحيرة تريتون: نسبة الى النهر الذي تصب فيها، ويعني عريس البحر عند الاساطير العريقة وما قبل الاغريق، ويعني تريتون شخصية غامضة تظهر في زخارف السفن وهي عبارة عن نهر داخلي صحراوي له ثلاثة منافذ الى البحار المجاورة إحدى المنافذ تتجه الى البحر الأبيض المتوسط شمالا عبر مجرى واد الشلف والثاني يتجه الى المحيط الأطلسي غربا عبر ممر تازة بالمغرب والثالث الى سرت المغوي خليج قابس الجمهورية القرطاجية (تونس).

المبحث الثاني: مملكة الماسيل:

مطلب الأول: الحدود الجغرافية:

ان مضارب هذه المملكة امتدت من شرق الجزائر إلى شمال تونس استثناء أملاك الدولة القرطاجية.[1]

انحصرت قبائل الماسيل ما بين أملاك الدولة القرطاجية شرقا وقبائل المازسيل غربا وأراضي الجيتول جنوبا، إذا أخذنا بعين الاعتبار تمركز القبائل الجيتولية حول جبال الاطلس الصحراوي بدءا من المغرب الأقصى وصولا لطرابلس وخليج سرت، وتجدر الاشارة إلى غياب دقيق ومضبوط نظرا للتغيرات التي شهدتها هذه المنطقة في مختلف الفترات التاريخية[2] .

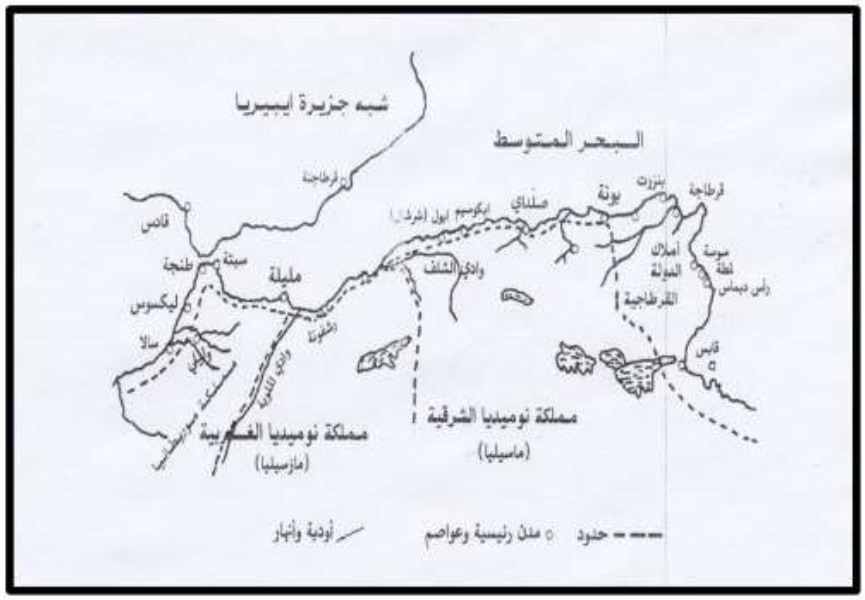

خريطة 01: مملكة الماسيل قبل الحرب البونية الثانية

محمد الصغير غانم، المملكة انوميدية و الحضارة البونية، 148.

[1] غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار هدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 51.

[2] Gsell (s), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T, III, édition, Hachette, Paris, 1927, p 110.

المطلب الثاني: تأسيس المملكة

أول ذكر لهذه المملكة لا يتجاوز نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبداية القرن الثالث قبل الميلاد، سميت مملكة ماسيل نسبة لقبائل الماسيل[1] و أولى الأخبار التي وصلتنا عن هذه المملكة هو ما نقله إلينا المؤرخ الاغريقي ديودور الصقلي ذلك عندما غزا الملك سراقوزة اغاثوكليس"Agathocles" بلاد المغرب القديم ومحاولته تدمير قرطاجة، كان حسب المؤرخ أنه تآمر مع ملك لوبي يدعى ايليماس"Ailymas" الذي كانت عاصمته دوقة[2].

أثناء حملة اغاثوكليس 310 ق.م كانت الأسرة الملكية الماسيلية موجودة حسب ما ذكره كامبس وذلك أن ملك ايليماس كان يمارس سلطته على هذا الإقليم "دوقة". ويضيف أنه وجد ملك اسمه ماسيتول منافس لماسينيسا وكابوسا لا ينتمي إلى نفس العائلة التي ينتميان إليها، ويرجعه كامبس أنه ينتمي إلى أسلاف مشتركة بينهم من اجيال قديمة[3].

[1] محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 18.

[2] شنيتي محمد البشير،نوميديا الشعب و مملكة في الجزائر النوميدية، متحف سيرتا، 2007، ص 45.

[3] Camps G., OP-cit, p 215.

المطلب الثالث: الحياة السياسية لمملكة ماسيل:

تعد مملكة ماسيل إحدى ابرز المماليك النوميدية في شمال إفريقيا خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وقد لعبت دورا مهما في التوازنات السياسية و العسكرية في المنطقة خصوصا أثناء الحروب البونيقية بين روما و قرطاج .

1-طبيعة الحكم و نظام السياسي :

كانت مملكة الماسيل تقوم على نظام ملكي وراثي يتولى فيه الحكم ملك يتمتع بسلطة مطلقة تقريبيا على القبائل النوميدية التابعة له. و مع ذلك فقد كان الملك يحتاج إلى دعم زعماء القبائل و النخب المحلية لضمان الاستقرار الداخلي لم يكن الحكم مركزيا بالكامل بل كانت هناك درجة من الاستقلال المحلي للقبائل مما جعل الحكم يقوم على نوع من التحالف بين الملك و القبائل التابعة له.

2-أبرز ملوك الماسيل :

- **غايا :** من أشهر ملوك ماسيل في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد و لقد اشتهر بذكائه السياسي و حنكته الديبوماسية كما انه أقام علاقات وثيقة مع قرطاج و ساعدها عسكريا خلال الحرب البونيقية الثانية ضد روما.
- **ماسينسا** :ابن غايا وهو الذي غير ميزان القوة في شمال إفريقيا، بعد وفاة والده ودخول المملكة في صراع مع قرطاج بالتحالف مع روما و استطاع توحيد نوميديا لاحقا بعد انتصاره في معركة زاما (202 ق.م) .

3- العلاقات الخارجية و الديبلوماسية :

اعتمدت السياسة الخارجية لمملكة ماسيل على التحالفات المتغيرة حسب موازين القوى :

في البداية دعمت قرطاج ضد روما خاصة بفضل تحالف غايا مع "حنبعل".

بعد وفاة غايا دخل ابنه ماسينسا في صرع على العرش مع سيفاكس و ابن عمه "لاكومازيس" اللذان كان على تحالف مع قرطاج بحيث أدى هذا الصراع إلى تحول استراتيجي في السياسة النوميدية.

تحالف ماسينسا مع روما و استغل الصراع البونقي ليثبت أقدامه فتمكن من الاستيلاء على أراضي قرطاجية و ضمها إلى مملكته.

4- آليات الحكم الداخلي :

- الولاء القبلي : حيث شكلت القبائل النوميدية عماد الجيش و الإدارة.
- الجيش : أداة سياسة للحفاظ على السلطة و توسيع النفوذ خصوصا في عهد ماسينسا.
- التقرب من القوى العظمى : مثل قرطاج و روما.

المبحث الثالث: مملكة مازسيل:

مطلب الأول: الحدود الجغرافية:

نظيرتها هي الأخرى مملكة مازسيل او الملقبة بالمملكة النوميدية الغربية[1]، كانت حدودها الجغرافية غير مستقرة نظرا لتطورات التي عاشتها المنطقة في تلك الفترة (صراع الروماني القرطاجي). لكن يمكن تحديد حدودها من أراضي المور او قبائل المور غران أي مصب نهر ملوشة كما يشيير اليه بلين القديم " نهر الملوشة يفصل بين مملكة بوكوس والمازسيل".[2]في حين تنتهي حدودها الشرقية عند رأس تريتون (بوقرعون)، اما من الجهة الشمالية فهي تطل على شريط ساحلي للبحر الأبيض المتوسط، اما باتجاه الجنوب تنتهي عند القبائل الجيتول.

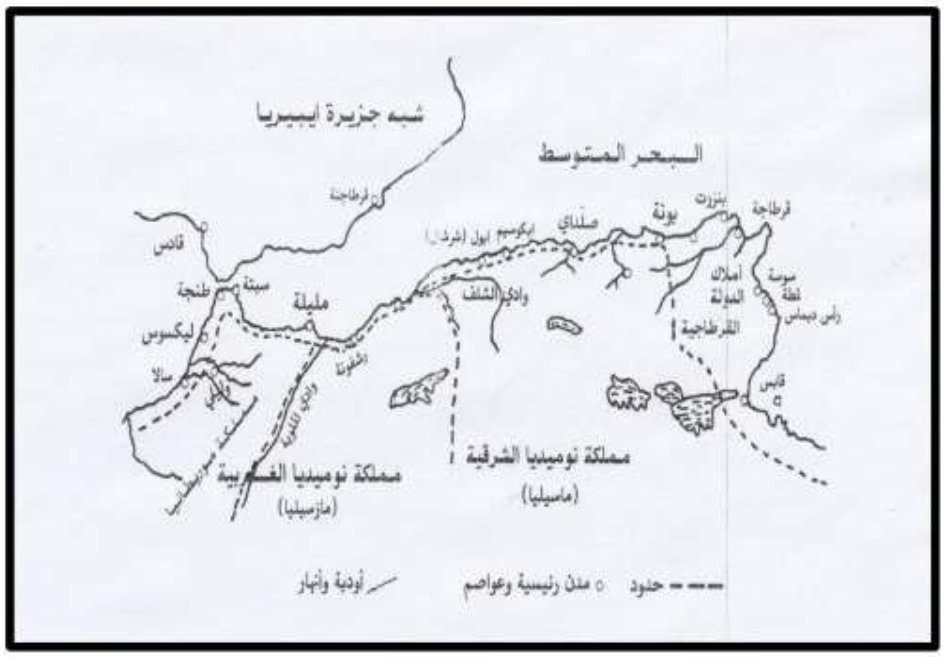

خريطة 02: مملكة المازيسيل قبل الحرب البونية الثانية

محمد الصغير غانم، المملكة انوميدية و الحضارة البونية، 148.

[1] غانم محمد صغير، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص50.
[2] شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ص19.

المطلب الثاني: تأسيس المملكة

أشارت المصادر التاريخية القديمة إلى قبائل المازسيل منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وهذا يعود إلى التطورات المهمة التي حدثت في المنطقة وهذا في ظل الصراع الذي دار بين قرطاج وروما.

تذكر فرحاتي أن لفظ "مازسيل" أطلق على قبيلة استوطنت شمال إفريقيا منذ أقدم العصور، فالعثور على نقش في موريتانيا يعود إلى اسم شخصMasasilen يؤكد فرضية تطابق الأسماء الليبية القديمة للشكل المفرد، لهذا لقب المؤرخين سكان المملكة الغربية بالمازسيل.[1]

أما عن بداية تأسيس المملكة فهو مبني على افتراضيات، فهي تعود إلى قبيلة عاشت في إقليم عرف فيما بعد بموريتانيا الطنجية، زحفوا شرقا بسبب الحروب مع قبائل الجدالة، استوطنوا في منطقة تقع بين حدود نهر الملوية غربا ونهر الأمبساجة شرقا[2].

فشكلت هذه القبيلة الخلية الأم لهذه الشعوب التي زحفت نحو الغرب يقول جوليان[3] "ويذكر بطليموس الجغرافي أسماء من قبائل المازسيل في موريتانيا القيصرية تعود إلى العهد الروماني[4].

[1] فرحاتي فتيحة، نوميديا (من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213-46 ق.م)، مطبعة متيجة، الجزائر، 2007، ص111.
نهر ملوشة: او نهر ملوية ينبع من الاطلس المتوسط ويصب في البحر المتوسط بين السعيدية وراس كيدانة في المغرب لعب دور أساسي في الاحداث التاريخية القديمة وذكره العديد من كتاب التاريخ كسالوست وكان لهدور حيوي في ممارسة الزراعة في تلك الفترة.

[2] المرجع نفسه، ص 112.
[3] شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، محمد المزابي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط4، تونس، 1983، ص 95.
[4] كلاوديوس بطليموس، جغرافية ليبيا و مصر، تر: محمد المبروك الدويب، دار العلم، القاهرة، 2003، ص 30 .

المطلب الثالث: الحياة السياسية لمملكة مازسيل:

1.طبيعة الحكم في مملكة مازسيل

كانت مملكة مازسيل مثل غيرها من الممالك النوميدية تقوم على نظام ملكي قبلي غير مركزي حيث لم تكن هناك مؤسسات حكومية بالمعنى الإداري المتطور بل كانت السلطة تمارس من قبل الملك بمساعدة زعماء القبائل الكبرى الذين كانوا يحتفظون بنوع من الاستقلال المحلي مقابل الولاء للملك.

اعتمدت شرعية الحكم على الدم الملكي و الشخصية القوية للملك إضافة إلى قدرته على حفظ الأمن و توزيع الغنائم و الامتيازات وهو ما يؤكده المؤرخ سالوست في حديثه عن دور التحالفات القبلية في دعم الملوك النوميديين.

2.أبرز ملوك مازسيل

يعد سيفاكس من أشهر ملوك مازسيل في القرن الثالث قل الميلاد قد عرف بشخصيته القوية و طموحاته السياسية. ظهر في وقت الذي اشتد فيه الصراع بين قرطاج و روما خلال الحروب البونيقية. فتحالف مع قرطاج ضد ماسينسا الذي كان مدعوما من روما.

ثم حاول التقرب من روما حيث كانت هناك بعثات دبلوماسية فيما بينهم و اظهر ميولا للتحالف معهم لكن سرعان ما عاد إلى جانب قرطاج بعد زواجه من صوفينسبا و هو ما جعل الرومان يعتبرونه خصما مباشرا.

3. العلاقات الخارجية

العلاقات الخارجية لمازسيل كانت مرتبطة بالصراعات الإقليمية الكبرى خاصة الحرب البونيقية الثانية "218-201 قبل الميلاد ".

حاول سيفاكس استغلال الصراع لصالحه فعقد تحالفات مع الجانبين "روما و قرطاج" في فترات مختلفة.

مثل تحالفه مع قرطاج تهديدا لروما خاصة بعد تعاونه مع القرطاج.

4. آليات الحكم

الحكم في مملكة مازسيل لم يكن مركزيا بل يعتمد على :

- الزعامات القبلية: كانوا يمثلون وحدات إدارية رسمية يحتفظون بسلطة محلية واسعة مقابل خدمة الملك عسكريا أو سياسيا.
- توزيع الأراضي و الغنائم: استخدم الملك هذا النظام لكسب ولاء كبار الزعماء و ضمان استقرار السلطة.
- الجيش لم يكن جيشا نظاميا بل مكن من محاربين قبليين يستعدون عند الحاجة، و هي ميزة جعلت المملكة قوية في بعض الفترات لكنها ضعيفة تنظيميا.

المبحث الرابع: مملكة نوميديا الموحدة:

بعد توحيد نوميديا من طرف ماسينيسا و استعادة عرش أبيه غايا المسلوب ركز على إعادة بناء هيكلة إدارية و سياسية و اقتصادية للمملكة و هذا عن طريق توحيد القبائل التي كانت تسكن بين منطقتي طرابلس الليبية شرقا و نهر الملوية غربا، و بذلك أسس ما يسمى بمملكة نوميديا الكبيرة و المستقلة و أصبح ملك لها يحمل اسم "أكليذ"، و أرسى ماسينيسا سيرتا عاصمة له "قسنطينة"، بناها في منطقة مسيجة بالجبال المنيعة و هي جبال الاوراس و جعل للمدينة أسوارا و حصونا و قسم المدينة إلى أحياء سكنية و تجارية و مرافق عمومية و إدارية و دينية و قد تأثر ببناء اليوناني و القرطاجي في بناء هذه الحواضر. عمل على وضع أبجدية أمازيغية ليبية محلية تسمى بكتابة ثيفناغ متأثرا باللغة الفينيقية و الكنعانية و الحروف البونقية و القرطاجية، و من أسباب إقبال الامازغيين على اللغة الفينيقية و الكنعانية هو التقارب العرقي و الوجداني و اللغوي بين اللغتين.

من الناحية الاجتماعية حفز ماسينيسا الامازيغيين البدو و الرعاة على الاستقرار في المدن من أجل خلق اقتصاد زراعي يعتمد على الحبوب، الفواكه و الخضار، مما جعل القطاع الزراعي يعرف فائضا في الإنتاج بسبب التأثر بتقنيات الزراعية المستوردة من اليونان و ايطاليا، و من ثم التجأ إلى التصدير لتعويض النقص الذي يعاني منه على المستوى الواردات. هنا خلق علاقات تجارية قوية مع روما و المدن الجنوبية للضفة المقابلة للبحر المتوسط، و من أجل تحريك العملية الاقتصادية و التجارية داخل المملكة، فرض ماسينيسا الجبايات و الضرائب على السكان و فتح مملكته للتجار اليونانيين و سك عملة نقدية نحاسية و برونزية تحيل على الرغبة في الاستقلال و التعبير عن قوة مملكة نوميديا سياسيا و اقتصاديا.

أما فيما يتعلق بالمجال العسكري فقد كان ماسينيسا قائدا حربيا محنكا و رجلا عسكريا مدربا على أحدث الطرق الحربية المنظمة و خاصة الطريقتين الرومانية و القرطاجية هذا ما دفعه يعد جيشا موحدا عتيدا يجمع المشاة و الفرسان كما كان يملك أسطولا تجاريا قويا يساهم في إثراء المبادلات التجارية مع الشعوب الأخرى وكان يملك أسطولا بحريا للدفاع عن حدوده البحرية، أما على المستوى الخارجي ربط ماسينسا علاقات مع روما و اليونان التي كان يجلب منها العلماء و الخطباء و الفنانين و الأدباء.

واصل تجسيد الدبلوماسية الخارجية مع روما و قرطاج على حسب الظروف السائدة والحاجة إلى ذلك، بعد وفاة ماسينيسا حوالي (148 ق.م) الذي دام حكمه نصف قرن من الزمن. ورثه أبنائه الثلاثة بحضور سكبيو بوصاية منه.[1]

تكفل الابن الأكبر مكيبسا بالشؤون الإدارية و مصطنبعل بالقضاء، بينما تولى غلوسة الشؤون العسكرية قبل أن ينفرد بالحكم ميكبسا بعد وفاة شقيقيه، حسب المؤرخون أن مكيبسا حكم مدة ثلاثين سنة و ساد الاستقرار في عهده حيث تخلى عن سياسة أبيه التوسعية و ركز غلى سياسة النهوض بمرافق البلاد الاقتصادية و تشجيع حياة الاستقرار، وهذا ما تأكده النقوش التي تبدو من خلالها أن الفلاحة حضت بعناية هذا ملك إذ يشير نقش شرشال إلى أن مكيبسا قد شيد العديد من القوى و كون ضيعا ذات مدخول وافر، كما اهتم بالمناطق الغربية لنوميديا دون إهمال المناطق الشرقية فبرزت مدن مثل دوقة، باجة، تالة و قفصة و أصبحت مدن محصنة تكدس فيها مداخيل المملكة من ضرائب و كنوز كما نشطت حركة التجارة و أصبحت قيرطا في عهده مركزا تجاريا يأتونه من كل صوب على ما يذكر سترابون.[2]

[1] محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، الجزائر، ص278.

[2] Strabon, géographie, XVII, 3.13,

كما اهتم في المجال العسكري و العمراني فقد زين قيرطا بالعمران و إنشاء قصور جعلها في وضع تستطيع تجنيد عشرة آلاف فارس و ضعف ذلك من المشاة على حسب سترابون و هذه القوة المتزايدة لمكيبسا هي التي أثارت مخاوف الرومان .

قال كومس إن عهد مكيبسا "إن ثلاثون سنة من السلم جعلت من عهد مكيبسا أكثر عهود المملكة النوميدية نفعا و إن لم تكن أكثرها بريقا ".[1]

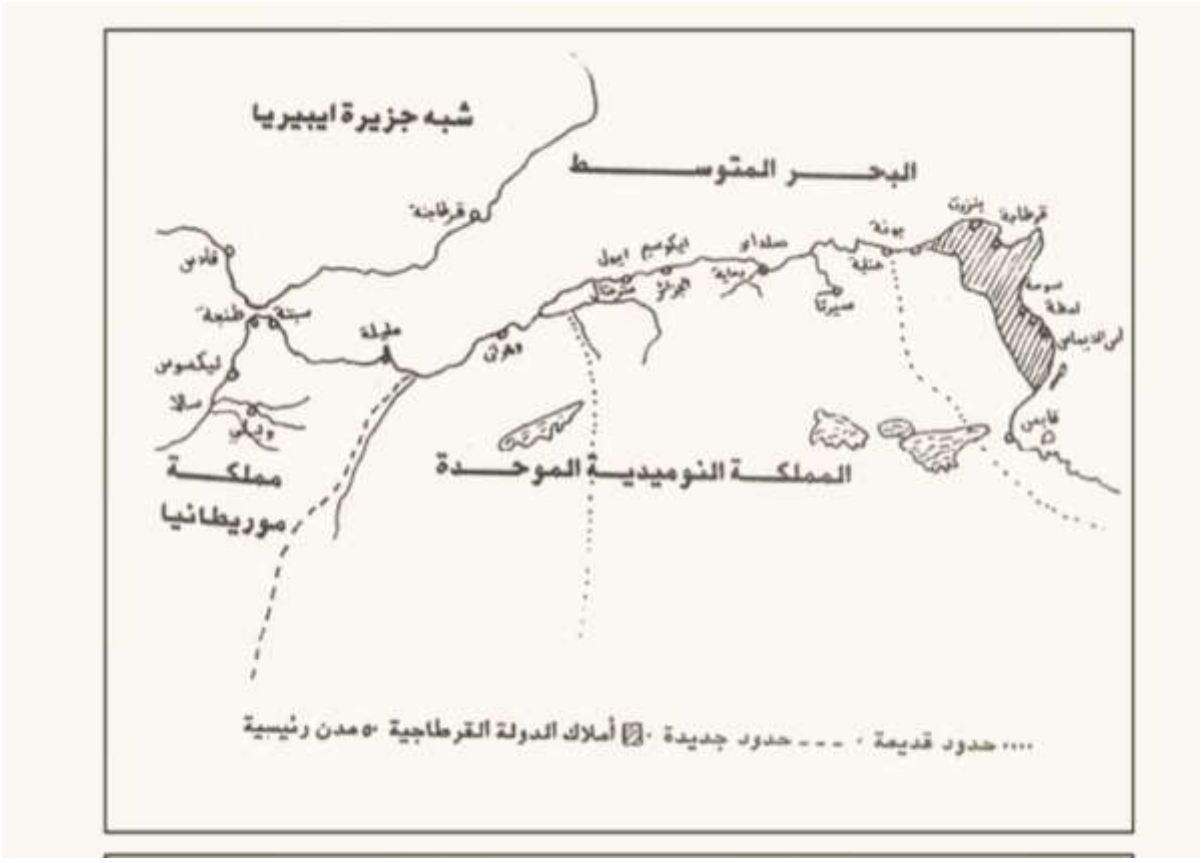

خريطة 03: المملكة النوميدية الموحدة

إعتمادا على : غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية ... ص91.

[1] Camps(G), Massinissa, p.250.

المطلب الرابع: دوافع التقارب النوميدي الروماني:

كل إستعمار له طابع الهيمنة، والإمبراطورية الرومانية ليست استثناء عن ذلك. بدأ الرومان سيطرتهم بإجماع شعوب إيطاليا وإسبانيا، ثم امتدت إلى مناطق أخرى شمال إفريقيا، التي كانت محط أنظار الرومان منذ بداية سياستهم التوسعية.

ومن المؤكد أن روما تفرض نفسها في كل مكان بالسلاح ولكن أيضاً بالتحالفات والصداقات. خلال الفترة الطويلة والصعبة التي قضتها في غزو حوض البحر المتوسط، لم تكن تمتلك جبهات قتالية قوية للتغلب على خصمها، بل كانت تملك أيضاً سلاح آخر وهو الدبلوماسية وكيفية استغلال الفرص لكسب حلفاء جدد في مناطق جديدة لتسهيل عليها المهمة. فلا يمكن إنكار دور المفاوضات والسياسة الخارجية في تفعيل الإمبراطورية الرومانية وتوسعها.

كانت الحرب مستمرة في إسبانيا وإيطاليا منذ عامي (219– 218) قبل الميلاد. حقق كل جانب نجاحات ثم انتكاسات احتلت قرطاج جزءاً من إيطاليا بعد انتصارها على فيالق الرومان، وكان رد فعل الرومان قوياً وحققوا بدورهم انتصارات استطاعوا بذلك استعادة التفوق على قرطاج، وتمكنت من السيطرة على قواعد مهمة في إسبانيا بفضل سكيبو وبوبليوس، وبفضل هذا الإنجاز جدد الإخوة تحالفاتهم القديمة وشكلوا تحالفات جديدة.[1]يمكن تفسير التقارب بين سيفاكس و روما من خلال مجموعة مصالح اولية يجب توضيحها لكل من الطرفين من جانب طرف الملك النوميدي الذي كان حريصا علي تأكيد قوة دولته في شمال افريقيا في هذا الثلث الاخير من القرن الثالث، من جانب الروماني المنخرطين في صراع واسع النطاق مع قرطاج وفي العام نفسه وجهوا أنظارهم إلى شمال إفريقيا، في الوقت الذي أصبح فيه سيفاكس

[1]-Gsell(s)$, Histoire ancienne de l’Afrique du Nord, T. III, libraire Hachette, paris, 1920, P207.

ملك نوميديا (مازيسيل) فجأة عدواً لقرطاجة بسبب صراع حول مناطق ساحلية تابعة للدولة القرطاجية، ربما مدينة "رشقون" كما يذكرها كامبس[1] أو بسبب انحياز قرطاجة إلى غايا ملك الماسيل وقبولها بمطالبه الإقليمية حسب محمد البشير شنيتي.[2]

كان هذا الدافع الأول غير المباشر لروما للتقرب من ملك النوميد سيفاكس فاعتبرتها الفرصة الأنسب لتشكيل تحالف يخدم الطرفين والقضاء على العدو المشترك قرطاجة.

لم تتردد روما ولو للحظة بالاتصال بالملك مازيسيلي، ومن المحتمل أن له رغبة أيضاً بالاقتراب من روما، في سنة 213 ق.م أرسل الجنرال سكبيو وفدا رسمياً يقول تيت ليف: "أرسل إليه سكبيو ثلاثة سفراء لإبرام معاهدة صداقة وتحالف ووعده إذا استمر. في عدائه لقرطاج سوف يسعون أن يكونوا حليفاً له عندما تتاح لهم الفرصة".[3]

للمبعوثين الرومان مهمة حساسة وهامة وهي تتضمن بناء روابط قوية ودائمة من خلال تقديم أنفسهم للملك. ويجب عليهم إثبات حسن نية الشعب الروماني وإقناع سيفاكس بالموافقة على أن يكون حليفاً لهم.

وكانت من أهداف روما الخفية نقل الحرب إلى الأراضي الأفريقية بهدف إجبار حنبعل على العودة إلى وطنه، لكن هذا المشروع محفوف بالمخاطر ويتطلب معرفة كاملة بالتضاريس وأيضاً إمكانية تلقي التعزيزات إذا دعت الحاجة. هذه هي الاحتياطات التي لم يأخذها بعين الاعتبار القائد أغاثوكليس في القرن الرابع وروغولوس في الحرب البونيقية الأولى.

[1] Camps. (G) les numides et la civilisation pluma. Ant Abr.14. 1979, p 47. That 11. 1979, P 47.

[2] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وسياسة الرومنة .المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1985 ، ص .23.

[3] - Tite live, Histoire romane. XXIV.p.48.49

فقد فشلت محاولتهم للنزول في شمال إفريقيا، ومن أجل عدم تكرار نفس الخطأ عمل القنصل سكبيو[1] الجديد على دراسة الحملة من كل الجوانب ، وهذا ما أشار إليه فرانسوا دوكري ومحمد فنطر "فهم سكبيو الحاجة إلى الدعم الأفريقي لنجاح حملته، لمعرفتهم بالميدان ومساهماتهم في المعدات و مع هذا الحليف، فإن الجيش الروماني لن يشعر بالعزلة تماماً في الأراضي الأجنبية".[2]

لا يمكن استخلاص دواعي التقارب النوميدي الروماني في بعض نقاط مهمة:

- قرطاج كانت القوة العظمى المنافسة لروما في غرب البحر المتوسط.
- دخول قرطاج في صراع مع نوميديا أكسب روما فرصة من أجل التحالف مع نوميديا ضد قرطاج.
- نوميديا كانت تتربع على رقعة جغرافية جد مهمة وتمتلك موقعاً استراتيجياً بين روما وقرطاج. بعد هزيمة قرطاج سنة 146 ق.م، أرادت روما زرع الاستقرار في المنطقة فجعلت من مملكة نوميديا حليفاً في المنطقة لتساعدها في الحفاظ على هذا التوازن دون تدخل مباشر من روما.

[1] Innocent (Kati – Coulibaly) (2001). Les prémices de la négociation entre Rome et le royaume numide pondant la seconde guerre punique, Travaux de l'école doctorale, Sorbonne. P 132

[2] Mohamed (F), (1981). Afrique du nord dans l'antiquité, des origines an v^{ie} siècle. Paris: payot, p.89.

-المطلب الخامس: المصالح المشتركة بين نوميديا وروما:

باعتبار أن القوة العسكرية من أهم الركائز للحفاظ على سيادة الدول وصون حدودها، وفرض سيادتها الخارجية وعقد معاهدات وتحالفات وتعاونات بما يخدم مصالح كل دولة. فالعلاقة الرومانية النوميدية كانت مبنية على هذا الأساس المصالح المتبادلة والمشتركة، وهذه العلاقة ظهرت نتيجة الصراع القرطاجي الروماني، حيث سعى كل طرف إلى بسط نفوذه وحفاظ على مصالحه، فلجأ المتصارعان إلى البحث عن تحالفات خارجية لدعم هذه المصالح وضمان المساندة (العسكرية والاقتصادية). وبالمقابل، كانت هذه المساعي تتوافق مع طموحات النوميد وملوكهم في تأسيس ممالك قوية قائمة على ركائز متينة تسمح لهم بأن يكون لهم دور فعال في حوض المتوسط. [1]

عرفت هذه العلاقات تقلبات من فترة لأخرى وذلك حسب التطورات التي تشهدها كل الفترة، والتي كانت تتحكم فيها ضعف وقوة الدول المتصارعة فيما بينها، والتي جعلت من مملكة نوميديا محل استناد كبير. فالعلاقات النوميدية الرومانية كانت نتيجة حتمية للعلاقات القرطاجية النوميدية، فعندما قدمت قرطاج مساعدات عسكرية لسيفاكس في حربه ضد ماسينيسا، هذا الأخير قدم دعم عسكري وتحالف ضد قرطاج وسيفاكس مع روما[2]. فهنا تظهر لنا نقطة اشتراك بين روما وماسينيسا مثلا في امتلاكهم لعدو واحد في نفس الوقت الذي دفع بالمصالح المشتركة إلى دعم كل طرف للآخر في محنته، فروما كانت تبحث عن حليف في إفريقيا وماسينيسا أراد استرجاع أراضي أسلافه بمساعدة روما، فقد كان ماسينيسا مفتاح الرومان في إفريقيا.

[1] Gsell(s), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T. III, libraire Hachette, paris, 1920, P.207.

[2] Tite live. Histoire romaine ،trad. M. J.J. Dubourcher et coupagne, Paris, 19 41 IX, Nicord, 7. 1.

ونستخلص من المصادر التاريخية أن العلاقات الرومانية النوميدية جمعتهم المصالح المتبادلة عكس علاقات القرطاجية النوميدية التي جمعتهم حب الوطن والاشتراك في نفس الرقعة الجغرافية وعلاقة قوية امتدت لفترات طويلة.

إن العلاقات النوميدية الرومانية شملت المجال التجاري والاقتصادي، فقد مثلت التجارة الخارجية أهم الأنشطة الاقتصادية التي حلت مكانة هامة لدى الإمبراطوريات القديمة بما فيها روما ونوميديا، باعتبارها مصدر دخل كبير وكذلك أساس قيام العلاقات ومظاهر الاتصال والاحتكاك مع مختلف الدول.

بعد انهزام سيفاكس وقرطاج أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، استطاع ماسينيسا توحيد نوميديا وإعادة بناء ركائز دولة جديدة مبنية على نظام مركزي قوي[1]. وكانت لها علاقة تجارية مع روما شملت المبادلات التجارية بين الطرفين، وأصبحت نوميديا سلة خبز روما ولا يمكنها الاستغناء عن مواردها الأولية مثل القمح والخشب والعنب والخيول وموارد طبيعية أخرى كالمعادن. ونلاحظ أيضاً أنه بعد استحواذ روما على قرطاج وإعادة تسميتها بالمقاطعة الأفريقية، توافد إليها التجار الإيطاليون لممارسة نشاطهم التجاري وقاموا باستغلال أراضيها وأراضي النوميد وقاموا بمبادلات تجارية مع الدول المجاورة ونوميديا خاصة دون دفع أي رسوم جمركية مستغلين بذلك علاقة روما بنوميديا القوية[2]، التي كانت تعيشها تلك الفترة فقد تحدثت المصادر التاريخية عن تواجد هؤلاء في المنطقة وممارسة نشاطهم التجاري في أسواق مدينة أوتيكا (Utica) و باجة (Vaga).[5]

[1] Tite live. XXX,11,12.

[2] - محمد البشير شنيتي،"أضواء على تاريخ الجزائر القديم"،(دراسات و بحوث)، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص71.

فالعلاقات التجارية مع روما لم تكن فقط تبادلا إقتصاديا بل كانت لتقوية الروابط السياسية ووسيلة لروما للسيطرة غير المباشرة على نوميديا قبل ان تضمها لاحقا إلى أراضيها. فالمستفيد الوحيد في هذه العلاقة كانت روما وملوك النوميد لم سيتوعبوا الوضع بخصوص التحالف و التحالف المضاد الذي اندفعوا فيه إتباعا، فمنذ أن أوقع الرومان بين ماسينيسا و سيفاكس لم تنتهي الخلافات بين ملوك النوميد و هذا ما إستنزف طاقتهم و صرفهم عن بناء إمبراطورية قوية، و كان هذا هدف روما الخفي فقد كانت نوميديا تمتلك كت المقومات الطبيعية والبشرية لبناء دولة قوية في حوض المتوسط لهذا سعت روما لزرع خلافات بينهم وإستنزاف قواهم وجهودهم وهدم علاقاتهم وسعي لعدم توحيد جهودهم .

المطلب السادس: سيفاكس ومؤتمر سيغا الدولي:

استطاع سيفاكس بحنكته السياسية أن يجمع قرطاجة وروما في أول مؤتمر دولي شهده أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، حول تقرير مصير الحوض الغربي للمتوسط[1] في مدينة سيغا (Siga) عاصمة مملكة مازسيل(206 ق م)، محاولا التوسط بين القوتين المتصارعتين منذ سنة 218 قبل الميلاد في إطار الحروب البونيقية.

نجاح سيفاكس في هذه المهمة كان يتطلب منه المحافظة على التوازن بين القوتين اللتين كانتا تتنافسان لكسب تحالفه، وهذا يعود إلى الأهمية الجغرافية لمملكته.

تعود أولى بوادر بداية عقد مؤتمر سيغا إلى استقبال سيفاكس لسكبيو و صدر بعل في عاصمته سيقا في نفس الوقت[2]، حيث كان بوليبيوس سكبيو في طراغونة ((Taragone) ومنها بعث لملك المازسيل مساعده العسكري لا ليوس(Laeluis) لمصادقته، فأبدى سيفاكس استعداده لذلك لكن بشرط أن يلتقي بالقائد نفسه.

فلم يرفض هذا الأخير وذهب مع لاليوس إلى قرطاجة خلال صيف 206 ق م ثم إلى سيقا مقر سيفاكس، وقد كان وصول قادة الدولتين في نفس الوقت تشريفًا لسيفاكس[3]، وكان حذقا وواديا مع ضيوفه[4] قدم لهم الأكل والشراب وأجلسهم على نفس الطاولة، وتفاوض الثلاثة بشأن إنهاء العداوة التقليدية والحرب الدائرة بينهم على سيادة البحر المتوسط، غير أن القائد الروماني صرح لمحاوريه أنه لا يكن أي عداوة شخصية للقائد القرطاجي صدربعل، لكنه لا يستطيع الإدلاء بأي تصريح بخصوص هذه القضية التي

[1] Strabon, géographie, XVII ,III,9 ;Pline l'ancien, Histoire naturelle, V.I.19.édition d'Emile littré, Paris, 1848-1850.

[2] Camps (G), les berbères mémoires et identité, édition Barzakh, Alger, 2007, p.112.

[3] .168ص 2007 إستيفان قزال، تاريخ شمال إ فريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، ج3،مطبوعات أكادمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب،الرباط،

[4] محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ و شواهد الحضارة ،ص 180

يرى أنه يعود الحل فيها لمجلس الشيوخ والشعب الروماني، وبذلك انتهى الاجتماع دون الوصول إلى حل نهائي.

وقد كان لهذا المؤتمر نتائج على الصراع القائم في شمال إفريقيا بعد نقل الرومان الحرب إليها، إذ تلى ذلك المؤتمر لقاء بين صدربعل وسيفاكس مرة ثانية في سيغا لدراسة نتائج المؤتمر حول تقرير مصير الصراع. وكذا بداية تحرك ماسينيسا بعد وفاة والده غايا محاولًا الوصول إلى العرش، وذلك ما جعله يتحالف مع الرومان.

فأدت كل تلك المعطيات إلى إمضاء اتفاقية بين سيفاكس وقرطاجة، التزم فيها هذا الأخير بأنه سيحارب إلى جانب قرطاجة في حالة مهاجمة الرومان لشمال إفريقيا[1]. هذا بالنسبة للنتيجة الأولى التي تلت المؤتمر، أما النتيجة الثانية فقد تمثلت بتزويج القرطاجيين"" لصو فونيسبا" بسيفاكس، فقد كان يهم قرطاجة المحافظة على هذا الحليف القوي. كانت هذه الأميرة خطيبة ماسينيسا من قبل عندما كان ضابطًا في الجيش القرطاجي بإسبانيا. ويرى المؤرخون أن هذا الزواج كان سياسي[2] أكثر منه عاطفي، كما أنه يعد تخليًا للقرطاجيين عن ماسينيسا[3]، وهذا ما جعل ماسينيسا يبدأ بإجتياح إقليم قرطاج بعد نزوله إلى إفريقيا[4].

[1] محمد الصغير غانم، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، 2005،ص ص 140،138.

[2] Diodor de sicile, Bibliothéque historique, XXV II ,7,traduction français :Fred, Hoefer, libraire de l ,Hachette et cie, Paris, 1865.

[3] محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص 140.

[4] نفسه،ص140.

طراغونة: هي إحدى المدن الإسبانية الساحلية المطلى على البحر المتوسط، تقع جنوب منطقة قطلونية في شمال شرق إسبانيا. لعبت دورا بارزا في أحداث تاريخية القديمة خاصة الحروب البونيقية بين روما و قرطاج.

أما النتيجة الثالثة التي تلت هذا المؤتمر هو مواجهة سيفاكس لماسينيسا ومطاردته، وما تلى ذلك من صدام، و لجوء بعد ذلك ماسينيسا إلى السرت الكبرى إلى غاية قدوم الرومان سنة 204 قبل الميلاد، واستيلاء سيفاكس على المملكة الشرقية، وحسب المؤرخين أن سيفاكس ذوا موقف متردد، لأنه قد بدى عليه قبول الأمر الواقع وأنه لا يمانع من أن تكون الماسيل في يد ماسينيسا أو لوكومازيس.[1]

لكن سعت قرطاجة إلى تغيير رأيه بعد زيارة صدربعل لسيفاكس موضحًا له أطماع ماسينيسا وأنه لن يكتفي بمملكة أبيه وأن له أطماع توسعية على حساب أراضيهم. هذا ما جعل سيفاكس يحتل مملكة الماسيل[2] وهزيمة ماسينيسا سنة 205 قبل الميلاد وإنسحب إلى جبال بيلوس (Bellus) بعد ذلك حدثت مواجهات بين هذه الأطراف كما ذكرناها سابقًا إلى أن وحّد ماسينيسا نوميديا[3].

لهذا المؤتمر بعد تاريخي وحضاري يبرز صفة التعايش السلمي الذي يتميز به ملوك النوميد قديمًا، وهو ما أعطى نظرة سياسية ودبلوماسية لهذا الملك العظيم سيفاكس. ورغم الحروب البونيقية التي عرفتها المنطقة طيلة قرابة قرن من الزمن والصراع المحتدم بين قرطاج وروما، إلا أن ملوك النوميد في تلك الفترة كانوا في مستوى القاعدة الجيوسياسية من خلال الدبلوماسية العالية التي حاولوا فيها خلق جو ومناخ سلم في هذه المنطقة، وهو ما يظهر في سياسة الجزائر حاليًا، التي تتسم بالدبلوماسية ومحاولة إيجاد حلول دون اللجوء إلى الحرب خاصة فيما يخص قضية الصحراء الغربية والقضية الفلسطينية وقضايا أخرى تهم المنطقة المغاربية.

[1] محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم،ص25.

[2] إستفان قزال،المرجع السابق،ص173.

[3] Camps(G), op.cit.p, 112.

-القاعدة الجيوسياسية:هي علم سياسة الأرض أي دراسة السلوك السيسي للفاعل الدولي وفقا لرؤيته الجغرافية سواءا أكانت رؤيته لإقليمه أو لمصالحه خارج الحدود.

خاتمة

خاتمة

يتضح لنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع أننا نفتقر لمصادر تاريخية كافية لتثبت لنا بالضبط تاريخ دخول المغرب القديم في التاريخ، وأهم القبائل التي مرت عليها المنطقة والمصادر التاريخية لم تشر للقبائل النوميدية إلاّ في منتصف القرن الثالث قبل ميلاد و ظهورها كقوة مهمة في بلاد المغرب القديم يعود إلى موقعها الحساس واستراتيجي ومقوماتها الطبيعية والبشرية التي تسخر بها المنطقة، وكذلك التطورات السياسية العسكرية التي عرفتها في تلك الفترة، وهذا في ظل الصراع بين قرطاجة وروما من أجل السيطرة وبسط النفوذ والحفاظ على أمن مصالحها هذا الصراع لم يكن للممالك النوميدية ان تكون بعيدة عنه، أو تتخذ موقف الحياد من الأطراف بالمتنازعة.

كان التودد القرطاجي الروماني من أجل عقد معاهدات التحالف والصداقة فرصة عمد الملوك المحليين على استغلالها من أجل تحقيق طموحاتهم.

لكن كان سعي روما لكسب حليف في إفريقيا عن طريق ممارسة العمل الدبلوماسي كان له دور كبير في إخضاع قرطاجة.

استغلت روما وقرطاجة الخلاف الواقع بين النوميديين خدمة لأهدافهم التوسعية في المنطقة. اتخذت الممالك النوميدية مواقف متباينة تبعاً لتطورات الحرب ومراعات لمصالحها وصون سيادتها. تجدر الإشارة إلى أن الدبلوماسية النوميدية كانت حاضرة في كل المنعرجات التاريخية التي شهدتها المنطقة، خاصة بعد ثورة الجند عام (241 ق.م)، والحروب البونيقية و الدور المهم الذي لعبته في تهدأة الاوضاع و زرع السلم.

ربطت قرطاجة علاقاتها الدبلوماسية مع الممالك النوميدية بناءا على مصالحها سواء مع ملك غايا أو سيفاكس.

كان لسيفاكس علاقة دبلوماسية مع الرومان تمثلت في البداية بتبادل الوفود والهدايا، ثم انقلب على موقفه حيث تزوج بالأميرة صوفونيسبا، لكون انضمامه إلى روما أصبح خطر يهدد المنطقة بأكملها. استطاع ماسينيسا وقرطاجة وسيفاكس وتحالفه مع روما قلب موازين القوى في المنطقة، وكان هذا من أجل استعادة عرش أبيه المسلوب.

لو توصل كل من سيفاكس وماسينيسا إلى حل يرضي الطرفين و العمل على توحيد جهودهما لحماية المنطقة لتغيير تاريخ ومسار الحرب لكانت هناك دولة قوية يهابها كل من يسمع بها.

عمل سيفاكس على عقد اجتماع في عاصمته سيقا، الذي كان يهدف للوصول لحل نهائي للحرب الدائرة بين روما و قرطاج وهو أول مؤتمر دولي شهده القرن الثالث قبل الميلاد.

عندما قام سيفاكس بعقد هذا المؤتمر مع ماسينيسا وقرطاجة و ذلك من أجل التوصل لحل و تفادي دخول روما لمنطقة شمال إفريقيا. فلماذا لم يوحدوا جهودهم ضد العدو الأجنبي؟ كانت قرطاجة حليفة سيفاكس وماسينيسا من قبل، فلماذا لم يعيدوا إحياء تلك العلاقة من أجل التصدي للعدوة روما؟

قام ماسينيسا بتوحيد المملكتين المازيسيلية والماسيلية تحت اسم نوميديا الموحدة، لكن روما لم تكف عن التدخل في كل صغيرة وكبيرة في المنطقة طريقة غير مباشرة، ويظهر ذلك في تطبيق مشروعها التوسعي فيالمنطقة المغاربي

الفهارس

فهرس البيبليوغرافيا

أولا المصادر

1. المصادر باللغة العربية :

1. كلاوديوس بطليموس، جغرافية ليبيا و مصر، تر: محمد المبروك الدويب، دار العلم، القاهرة، 2003

2. بالمصادر باللغة الأجنبية:

1. Diodor de sicile, Bibliothéque historique, XXV II ,7,traduction français :Fred, Hoefer, libraire de l ,Hachette et cie, Paris, 1865.
2. Hérodote, Histoire, liv ..IV, trad par PH, E, le grand, 5° ed, les belles lettres, paris, 1972, IV.
3. Polybe, Histoire, tra, par Roussel.(D). collection pliéad, (1970
4. Salluste, conjuration de catilina la guerre de Jugurtha, Fragment des Histoires, traduit par F. Richard , édition les belles lettres, Paris ,1954
5. Strabon, géographie, tra par Amédée Tardieu, sous bibliothécaire de l'institut « Tome Premier, Paris, librairie de L. Hachette et Cie Boulevard Saint-Germain, n°17, 1867
6. Tite live, Histoire romane. XXIV
7. Titus livius, XXVIII, 17, 16, XXIX, 23, 4 XXVII, 17, 16 ; XXIX, 23, 4.

ثانيا المراجع

1. المراجع باللغة العربية

مرزوق احمد سايح،جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا ليسترابون

1. أبو عبادة محمد سعيد، الدبلوماسية تاريخها مؤسسها أنواعها قوانينها، فلسطين، دار الشيماء لنشر والتوزيع، طبعة الأولى، 2009
2. استفان قزال، تاريخ شمال افريقيا القديمة، ترجمة النازي سعود، جزء 5، اكاديمية المملكة المغربية، 2007
3. حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي
4. شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، محمد المزابي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط4، تونس، 1983
5. شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1
6. علي حسام الشامي، الدبلوماسية نشأتها تطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الديبلوماسية، طبعة 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، 2007
7. غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار هدى، عين مليلة، الجزائر، 2006
8. غانم محمد صغير، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006
9. فرحاتي فتيحة، نوميديا (من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213-46 ق.م)، مطبعة متيجة، الجزائر، 2007
10. محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، الجزائر

11. محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر،

2.المراجع باللغة الاجنبية

1. Berdrandy, (F), « cirta », Encyclopédie Berbère, XIII, Aix en province, Edisud, 1989
2. Gsell (s), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T, III, édition, Hachette, Paris, 1927
3. Camps (G), « les numides et la civilisation pounique », Ant, afr, 14, 1979,
4. Mohamed (F), (1981). Afrique du nord dans l'antiquité, des origines an v^{ie} siècle. Paris: payot, 89.

- ثالثا المقالات الأكاديمية

1. المقالات الأكاديمية باللغة العربية :

1. الشهراني محمد سعد عبد الله، تطور الدبلوماسية في بلاد اليونان والشرق الأدنى خلال القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، مجلة بحوث الشرق الأوسط، 2019

2. المقالات الأكاديمية باللغة الاجنبية :

1. Les prémices de la négociation entre Rome et le royaume numide pondant la seconde guerre punique, Travaux de l'école doctorale, Sorbonne Innocent (Kati – Coulibaly) (2001).

2. La tentative de rapprochement entre Rome et Syphax" **Par : Innocent Kati-Coulibaly**

3. Rome, Carthage, and Numidia: Diplomatic Favoritism before the Third Punic War " **By : C/ Bailey**.

رابعا الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. تواتي بن تومي، الدبلوماسية النوميدية من اندلاع الحرب الفينيقية الثانية الى وفاة ماسينيسا 218 148 ق.م، جامعة عمار كلجي، الأغواط، المجلد 5، العدد 1، 2023

2. كيحل بشير، الحضور الديني البوني 814-146 ق.م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

مدخل تمهيدي

1.تعريف الدبلوماسية..... 07

2.عوامل قيام الدبلوماسية القديمة..... 07

3.وسائل الدبلوماسية القديمة..... 09

4.الجذور التاريخية للدبلوماسية النوميدية..... 11

الفصل الثاني : الدبلوماسية النوميدية مع الجمهورية القرطاجية

المطلب الأول: أسباب التقارب النوميدي القرطاجي..... 32

المطلب الثاني: مسنادة الماسيل لقرطاجة (غايا) 33

المطلب الثالث: الصراع المازسيلي القرطاجي..... 35

المطلب الرابع: أثر العلاقة النوميدية–القرطاجية على التوازن في غرب البحر الأبيض المتوسط..... 37

الفصل الثالث : العلاقات الدبلوماسية النوميدية مع الإمبراطورية الرومانية

المبحث الأول: الأرض والسكان..... 14

المطلب الأول: المقومات الطبيعية 14

1.المناخ..... 14

2.السهول..... 15

3.الشريط الساحلي 15

4.الثورة الحيوانية..... 16

5.الثورة النباتية والمائية..... 16

المطلب الثاني: التركيبة السكانية 42
المبحث الثاني: مملكة الماسيل 44
مطلب الأول: الحدود الجغرافية 44
المطلب الثاني: تأسيس المملكة 45
المطلب الثالث: الحياة السياسية لمملكة ماسيل 46
1.طبيعة الحكم و نظام السياسي 46
2.أبرز ملوك الماسيل 46
3.العلاقات الخارجية 46
4.آليات الحكم 47
المبحث الثالث: مملكة مازسيل 48
مطلب الأول: الحدود الجغرافية 48
المطلب الثاني: تأسيس المملكة 49
المطلب الثالث: الحياة السياسية لمملكة مازسيل 50
.1طبيعة الحكم في مملكة مازسيل 50
.2أبرز ملوك مازسيل 50
.3العلاقات الخارجية 50
4. آليات الحكم 51
المبحث الرابع: مملكة نوميديا الموحدة 52

المطلب الأول: دوافع التقارب النوميدي الروماني..... 38

–المطلب الثاني: المصالح المشتركة بين نوميديا وروما 41

المطلب الثالث: سيفاكس ومؤتمر سيغا الدولي 44

خاتمة..... **48**

فهرس البيبليوغرافية..... **55**

فهرس المحتويات **60**

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

ملخص باللغة العربية

الدبلوماسية النوميدية في حوض البحر الأبيض المتوسط (من القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول ق.م)

شهدت نوميديا، منذ القرن الثالث قبل الميلاد، بروزًا ملحوظًا على الساحة السياسية للغرب المتوسطي، خاصة بعد بروز دور مملكة ماسيل بقيادة الملك ماسينيسا، الذي وضع أسس سياسة دبلوماسية مرنة وفعّالة ساعدت في تعزيز مكانة المملكة بين القوى الكبرى كروما وقرطاج.

اعتمدت الدبلوماسية النوميدية على مبدأ التحالفات المتغيرة والبراغماتية السياسية، حيث سعى الملوك النوميد إلى تحقيق التوازن بين المصالح الاستراتيجية والعلاقات الإقليمية. فخلال الحرب البونيقية الثانية، تحالف ماسينيسا أولًا مع قرطاج ثم غيّر ولاءه إلى روما، مستفيدًا من هذا التحول لتعزيز نفوذه وتوسيع مملكته.

تميزت السياسة الخارجية النوميدية كذلك باستخدام الزواج السياسي، مثلما فعل يوغرطة الذي تزوج من ابنة أحد ملوك نوميديا لتعزيز شرعيته، بالإضافة إلى استخدام الهدايا والبعثات الدبلوماسية لكسب ودّ مجلس الشيوخ الروماني أو لاسترضاء بعض الأطراف السياسية داخله.

وفي القرن الأول قبل الميلاد، وُجهت الدبلوماسية النوميدية إلى التعامل مع الهيمنة الرومانية المتنامية، حيث حاول الملوك النوميد كيوغرطة لعب دور الوسيط الإقليمي، لكنهم اصطدموا بطموحات روما التوسعية. ورغم محاولات التفاوض والتهدئة، مثل بعثات يوغرطة المتكررة إلى روما، فإن ضعف الموقف العسكري والسياسي الداخلي أدى في نهاية المطاف إلى فقدان الاستقلال التدريجي لنوميديا.

إن الدبلوماسية النوميدية، بين الواقعية السياسية والتقلبات الإقليمية، تعكس ذكاء القيادة النوميدية في التعامل مع قوى البحر الأبيض المتوسط، لكنها في النهاية لم تصمد أمام المدّ الإمبراطوري الروماني.

ملخص باللغة الأجنبية :

Numidian Diplomacy in the Mediterranean Basin (3rd to 1st Century BCE)

From the 3rd century BCE, Numidia began to emerge as a significant political force in the western Mediterranean, particularly under the leadership of King Masinissa of the Massylii kingdom. He laid the foundations of a flexible and effective diplomatic strategy that enhanced the kingdom’s position among major powers such as Rome and Carthage.

Numidian diplomacy was characterized by shifting alliances and political pragmatism. The Numidian kings sought to balance strategic interests with regional relationships. During the Second Punic War, Masinissa initially allied with Carthage but later shifted his allegiance to Rome, taking advantage of this realignment to expand his influence and territorial control.

Foreign policy also included the use of political marriages, as exemplified by Jugurtha, who married into a Numidian royal family to strengthen his legitimacy. Moreover, gifts and diplomatic missions were used to win favor with the Roman Senate or to appease influential political figures.

In the 1st century BCE, Numidian diplomacy increasingly faced the challenge of Rome's growing imperial dominance. Kings such as Jugurtha attempted to position themselves as regional intermediaries, but ultimately clashed with Roman ambitions. Despite repeated negotiations—such as Jugurtha’s diplomatic missions to Rome—the kingdom's internal instability and limited military capacity led to a gradual loss of independence.

In essence, Numidian diplomacy, marked by political realism and adaptation to regional shifts, reflects the strategic intelligence of Numidian leadership. However, it eventually succumbed to the expanding power of the Roman Empire.